تفسيرُ سورةِ الفرقانِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدستْ أسماؤُه : [٢/٤٨٦ظ] ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : تبارَك : تَفاعَلَ مِن البرَكةِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا أبو رَوقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : تَفَاعَلَ من البرَكةِ[1] .

وهو كقولِ القائلِ : تقدَّس ربُّنا . فقولُه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . يقولُ : تبارَك الذى نزَّل الفَصْلَ بينَ الحقِّ والباطلِ ، فصْلًا بعدَ فصلٍ ، وسورةً بعدَ سُورةٍ ، ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمدٍ ﷺ ؛ ﴿لِيَكُونَ﴾ محمدٌ لجميعِ الجنِّ والإنسِ الذين[2] بعثَه اللَّهُ إليهم داعيًا إليهِ ، ﴿ نَذِيرًا ﴾ . يعنى مُنذِرًا يُنذِرُهم عِقابَه ، ويُخوِّفُهم عذابَه ، إنْ لم يُوَحِّدُوه ، ولم يُخلِصُوا له العِبادةَ ، ويَخلَعوا كلَّ ما دونَه من الآلهةِ والأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٠/١٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٥٩ من طريق محمد بن العلاء به .

(٢) فى ت١ ، ت ٢، ت٣ : « الذى » .

﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ . قال : النبيُّ النذيرُ . وقرأ : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقرأ : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٠٨] . قال : رُسلٌ . قال : المُنْذِرُونَ الرُّسلُ . قال : وكان نذيرًا واحدًا بلَغ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ذُو القرنين ، ثم بلَغ السدَّين ، وكان نذيرًا ، ولم أسمَعْ أحدًا يَحِقُّ[1] أنَّه كان نبيًّا . ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] . قال : مَن بلَغه القرآنُ مِن الخلْقِ فرسولُ اللَّهِ نذيرُه . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . وقال : لم يُرسِلِ اللَّهُ رسولًا إلى الناسِ عامةً إلَّا نوحًا ، بدَأ به الخلقَ[2] ، فكان رسولَ أهلِ الأرضِ كلِّهم ، ومحمدٌ ﷺ ختَمَ بهِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تبارَك الذى نزَّل الفرقانَ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ . فـ ﴿ ٱلَّذِى ﴾ الثانيةُ مِن نعتِ ﴿ ٱلَّذِى ﴾ الأولى ، وهما جميعًا فى موضعِ رفعٍ ؛ الأولى بقولِه : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ . والثانيةُ نعتٌ لها .

ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : الذى له سلطانُ السماواتِ والأرضِ يُنْفِذُ فى جميعِها أمرَه وقضاءَه ، ويُمْضِى فى كلِّها أحْكامَه . يقولُ : فحقٌّ على مَن كان كذلك أنْ يُطيعَه أهلُ مملكتِه ، ومَنْ فى سُلطانِه ، ولا

---

(١) حقَّ الشىء : أوجبه وأثبته ، وصار عنده حقًّا لا يشك فيه ، وحقَّ الأمر يَحِقُّ ، ويَحُقُّ : وَضَحَ ولم يكُ فيه شك . التاج (ح ق ق) .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٣، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٠ من طريق أصبغ عن ابن زيد إلى قوله : نبيا .

يعصُوه . يقولُ : فلا تعصُوا نذِيرِى إليكم أيُّها الناسُ ، واتَّبعُوه ، واعمَلوا بما جاءكُم بهِ مِن الحقِّ .

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ . يقولُ تكْذيبًا لمن أضاف إليه الولدَ ، وقال : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ : ما اتَّخذ الذى نزَّل الفرقانَ على عبدِه ولدًا ، فمَن أضاف إليه ولدًا فقد كذَب وافترَى على ربِّه .

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ . يقولُ تكْذيبًا لمَن كان يُضيفُ الأُلوهةَ إلى الأصنامِ ويَعبدُها من دونِ اللَّهِ مِن مُشركِى العربِ ، ويقولُ فى تلبيتِه : لبَّيْك لا شريكَ لك ، إلا شريكًا هو لك ، تَمْلِكُه وما ملَك : كذَب قائلُو هذا القولِ ، ما كان للهِ من شريكٍ فى مُلكِه وسلطانِه فيَصلُحَ أنْ يُعبَدَ من دونِه . يقولُ تعالى ذِكرُه : فأفْرِدُوا أيها الناسُ لربِّكُم الذى نزَّل الفرقانَ على (١) محمدٍ نبيهِ ﷺ الأُلوهةَ ، وأخْلِصُوا له العبادةَ دونَ كلِّ ما تَعبدُونَه مِن دونِه مِن الآلهةِ والأصنامِ والملائكةِ والجنِّ والإنسِ ؛ فإنَّ كلَّ ذلك خَلْقُه وفى مِلْكِه ؛ ولا تصلُحُ العبادةُ إلا للَّهِ الذى هو مالكُ جميعِ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : وخلَق الذى نزَّل على محمدٍ الفرقانَ كلَّ شىءٍ ، فالأشياءُ كلُّها خَلْقُه ومِلْكُه ، وعلى المماليكِ طاعةُ مالِكِهم ، وخدمةُ سيدِهم دونَ غيرِه . يقولُ : وأنا خالِقُكم ومالِكُكم ، فأخلِصُوا لى العبادةَ دونَ غيرِى .

وقولُه : ﴿ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ . يقولُ : فسوَّى كلَّ ما خلَقَ ، وهيَّأه لما يصلُحُ له ، فلا خَلَلَ فيه ولا تفاوتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا ١٨١/١٨ /

(١) بعده فى م : « عبده » .

وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُقَرِّعًا مشركى العربِ بعبادتِهم ما دونَه مِنَ الآلهةِ ، ومُعَجِّبًا أُولى النُّهى منهم ، ومُنَبِّهَهم على موضعِ خطأِ فِعْلِهم ، وذَهابِهم عن[1] منهجِ الحقِّ ، وركوبِهم مِن سُبُلِ الضَّلَالةِ مالا يَرْكَبُه إلا كلُّ مَدْخُولِ[2] الرأْيِ ، مَسْلوبِ العقلِ : واتَّخذ هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ وحدَه ، مِن غيرِ شريكٍ ، الذى خلَق كلَّ شىءٍ فقدَّره - ﴿ ءَالِهَةً ﴾ . يعنى : أصنامًا بأيدِيهم يَعبدُونَها ، لا تخلُقُ شيئًا وهى تُخْلَقُ ، ولا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا تَجرُّه إليها ، ولا ضرًّا تَدفَعُه عنها ممَّن [٢/٤٨٧و] أرادها[3] بضرٍّ[4] ، ولا تَمْلِكُ إماتةَ حىٍّ ، ولا إحياءَ ميتٍ ، ولا نَشْرَه مِن بعدِ مماتِه ، وتركُوا عبادةَ خالقِ كلِّ شىءٍ ، وخالقِ آلهتِهم ، ومالكِ الضرِّ والنفعِ ، والذى بيدِه الموتُ والحياةُ والنشورُ .

والنشورُ مصدرُ : نَشَر الميتُ نُشُورًا ، وهو أن يُبعثَ ويحيا بعدَ الموتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاءِ الكافرونَ باللَّهِ الذين اتَّخذوا من دونِه آلهةً : ما هذا القرآنُ الذى جاءَنا بِهِ محمدٌ ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ . يعنى : إلَّا كَذِبٌ وبُهتانٌ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف .

(٢) مَدْخُول : الدَّخَلُ : ما داخَلَكَ من فساد فى عقل أو جسم ، وقد دَخِلَ دَخَلًا بالتحريك ، فهو مدخول . التاج (د خ ل) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف : « أراد » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « يضر » .

﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ اختلَقه وتخرَّصَه [١] وتقوَّلَه [١] ، ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . ذُكِر أنَّهم كانوا يقولون : إنَّما يُعَلِّمُ محمدًا هذا الذى يجيئُنا به اليهودُ . فذلك قولُه : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأعان محمدًا على هذا الإفكِ الذى افتراه يهودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . قال : يهودُ [٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقد أتى قائلُو هذه المقالةِ - يعنى الذين قالوا : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ - ﴿ ظُلْمًا ﴾ ، يعنى بالظلمِ نِسبتَهم كلامَ اللَّهِ وتنْزِيلَه إلى أنَّه إفكٌ افتراه محمدٌ ﷺ .

١٨٢/١٨ وقد بيَّنا فيما مضى أنَّ معنى الظُّلمِ . وَضْعُ الشىءِ/ فى غيرِ موضعِه [٣] . فكأنَّ ظُلْمَ قائلى هذه المقالةِ القرآنَ بقيلِهم هذا وَصْفُهُم إيَّاهُ بغيرِ صفتِه .

(١ - ١) فى م : « بقوله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠ .

والزُّورُ أصلُه تحسينُ الباطلِ ، فتأويلُ الكلامِ : فقد أتى هؤلاءِ القومُ فى قيلِهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ كذبًا مُحسَّنًا[1] .

وبنحوِ ذلك[2] قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ . قال : كذِبًا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى النَّضرِ بنِ الحارثِ ، وأنَّه المعنىُّ بقولِه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

ذِكرُ [4]الرِّوايةِ بذلك[4]

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا شيخٌ مِن أهلِ مصرَ ، قدِم منذُ بضعٍ وأربعينَ سنةً ، عن عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) فى م : « محضًا » .

(٢) فى م : « الذى قلنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٦٣، وهو تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤ - ٤) فى م : « من قال ذلك » .

قال : كان النَّضْرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ علْقَمةَ بنِ عبدِ منافِ بنِ عبدِ الدارِ بنِ قُصىٍّ من شياطينِ قريشٍ ، وكان يُؤذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويَنْصِبُ له العداوةَ ، وكان قد قدِم الحِيرةَ ، (١ وتعلَّم ١) بها أحاديثَ ملوكِ فارسَ ، وأحاديثَ رُسْتَمَ وإسفنديار(٢) ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جلَس مجْلِسًا فذكَّر باللَّهِ ، وحذَّر(٣) قومَه ما أصاب مَن قبلَهم من الأممِ مِن نقمةِ اللَّهِ ، خلفَه فى مجلسِه إذا قام ، ثم يقولُ : أنا واللَّهِ يا معشرَ قُريشٍ أحسنُ حديثًا منه ، فهلمُّوا فأنا أُحدِّثُكم أحسنَ من حديثِه . ثم يُحدِّثُهم عن ملوكِ فارسَ ورُسْتَمَ وإسفنديار ، ثم يقولُ : ما(٤) محمدٌ أحسنَ حديثًا منى . قال : فأنزَل اللَّهُ(٤) تبارَك وتعالى فى النضرِ ثمانىَ آياتٍ من القرآنِ ؛ (٥ قولَ اللَّهِ ٥) : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [القلم : ١٥، والمطففين : ١٣] . وكلَّ ما ذُكر فيه الأساطيرُ فى القرآنِ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدٍ أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ، إلَّا أنَّه جعَل قولَه : فأنزَل اللَّهُ فى النضْرِ ثمانىَ آياتٍ . عن ابنِ إسحاقَ ، عن الكلبىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ :

(١ - ١) فى ص ، م : « تعلم » ، وفى ت ٢، ف : « ويعلم » .

(٢) فى م ، ونسخة من سيرة ابن هشام : « أسفنديار » ، وفى نسخة منها : « اسبنديار » ، والمثبت موافق لسيرة ابن إسحاق وبقية نسخ سيرة ابن هشام .

(٣) فى ص ، م : « حدث » .

(٤) فى سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام « بماذا » .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « قوله » .

(٦) سيرة ابن إسحاق (٢٥٦) ، وسيرة ابن هشام ١/٣٠٠ .

(٧) سيرة ابن إسحاق (٢٥٧) عن رجل ، عن سعيد ، عن ابن عباس .

﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : أشعارُهم وكَهانتُهم ، وقالها النَّضْرُ بنُ الحارثِ .

/فتأويلُ الكلامِ : وقال هؤلاءِ المشركونَ باللَّهِ الذين قالوا لهذا القرآنِ : إنْ هذا ١٨٣/١٨
إلَّا إفْكٌ افتراه محمدٌ ﷺ : هذا الذى جاءَنا به محمدٌ أساطيرُ الأوَّلينَ - يَعنُون : أحاديثَهم التى كانوا يُسَطِّرونَها فى كُتُبِهم - اكْتَتَبَها محمدٌ[١] مِن يَهُودَ . ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يَعنونَ بقوْلِهم[٢] : ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ : فهذه الأساطيرُ تُقرأُ عليهِ . من[٣] قولِهم : أمليتُ عليك الكتابَ ، وأملَلْتُ . ﴿ بُكْرَةً ﴾ : غُدوةً[٤] ﴿ وَأَصِيلًا ﴾ . يقولُ : وتُمْلَى عليه[٥] عشيًّا .

وقولُه : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ [٤٨٧/٢ظ] لهؤلاءِ المكذِّبينَ بآياتِ اللَّهِ مِن مُشركِى قومِك : ما الأمرُ كما تقولُون ؛ مِن أنَّ هذا القرآنَ أساطيرُ الأوَّلينَ ، وأنَّ محمدًا ﷺ افتراه ، وأعانَه عليهِ قومٌ آخرونَ ، بل هو الحقُّ ، أنزَله الربُّ الذى يعلَمُ سرَّ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ ، ولا يَخفَى عليه شىءٌ ، وهو[٤] مُحْصِى ذلك على خَلْقِه ، ومُجازِيهم بما عزَمَتْ عليه قلُوبُهَم ، وأضْمَروه فى نفُوسِهم . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إنَّه لم يزلْ يصفحُ عن خَلْقِه ويَرْحمُهم ، فيتفضَّلُ عليهم بعفوِه . يقولُ : فلِأنَّ ذلك من عادتِه[٦] فى خَلْقِه ، يُمْهِلُكم أيُّها القائلونَ ما قُلتُم من الإفكِ ، والفاعلونَ ما فعلتُم مِنَ الكفرِ .

---

(١) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » .

(٢) فى م ، ف : « بقوله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « فمن » .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « غدوة و » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « عاداته » .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ما يُسِرُّ أهلُ الأرضِ وأهلُ السماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾ .

ذُكِر أنَّ هاتينِ الآيتينِ نزَلتَا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فيما كان مشركُو قومِه قالوا له ليلةَ اجتماعِ أشْرافِهم بظهرِ الكعبةِ ، وعرَضوا عليه أشياءَ ، وسألُوه الآياتِ .

فكان فيما كلَّموه به حينئذٍ ، فيما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عِكرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، إذْ[1] قالوا له : فإنْ لم تفعلْ لنا هذا - يعنى ما سألُوه من تسييرِ جبالِهم عنهم ، وإحياءِ آبائِهم ، والمجيءِ باللَّهِ والملائكةِ قبيلًا ، وما ذكَره اللَّهُ فى سورةِ « بَنى إسرائيلَ » - فخُذْ لنفسِك ؛ سلْ ربَّك يبعثْ معَك مَلَكًا يصدِّقُك بما تقولُ ويُراجِعُنا عنك ، وسَلْه فيجعلْ لك قصورًا وجنانًا وكنوزًا من ذهبٍ وفضةٍ ؛ تُغنيك[2] عما نرَاك/ تبتَغى ، فإنَّك تقومُ بالأسواقِ[3] ، وتلتمِسُ المعاشَ كما ١٨٤/١٨

(١) فى م : « أن » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « يغنيك » .

(٣) فى ت٢ : « فى الأسواق » .

نلتمِسُه ، حتى نعلَمَ[(١)] فضلَك ومنزلتَك من ربِّك ، إنْ كنتَ رسولًا كما تزعمُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ما أنا بفاعِلٍ . فأنزَل اللَّهُ فى قولِهم : أنْ خُذْ لنفسِك ما سألوه أنْ يأخذَ لها ؛ أن يجعلَ له جنانًا وقصورًا وكنوزًا ، أو يبعثَ معَه مَلَكًا يصدِّقُه بما يقولُ ، ويرُدُّ عنه [(٢)]مَن خاصَمه[(٢)] : ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[(٣)] .

فتأويلُ الكلامِ : وقال المشركونَ : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ : يَعْنونَ محمدًا ﷺ ، الذى يزعمُ أنَّ اللَّهَ بعثَه إلينا يأكُلُ الطعامَ كما نأكلُ ، ويمشى فى أسواقِنا كما نمشى . ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : هلَّا أُنزِل إليه مَلَكٌ إنْ كان صادقًا ، مِن السماءِ ، فيكونَ معه مُنذِرًا[(٤)] للناسِ ، مصدِّقًا له على ما يقولُ ، أو يُلقَى إليه كنزٌ مِن فضةٍ أو ذهبٍ ، فلا يحتاجُ معه إلى التصرُّفِ فى طلبِ المعاشِ ، ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ . يقولُ : أو يكونُ له بستانٌ ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ .

واختلف القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيينَ : ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ بالياءِ[(٥)] . بمعنى : يأكُلُ منها الرسولُ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « نعرف » ، وفى ت٢ : « تعلم » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « ما يخاصمه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « نذيرا » .

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٢ .

وقرأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفيينَ : (نَأكُلُ مِنْها) بالنونِ[١] ، بمعنى: نأكُلُ من الجنةِ.

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءةُ مَن قرَأهُ بالياءِ ؛ وذلك للخبرِ الذى ذكرنا قبلُ [٢]مِن أنَّ[٢] مسألةَ مَن سأَل مِن المشركينَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، أنْ يسألَ ربَّه هذه الخلالَ لنفسِه لا لهم . فإذ كانت مسْألَتُهم إيَّاه ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ أنْ يقولُوا له : سلْ لنفسِك ذلك لنأكلَ نحن .

وبعدُ ، فإن فى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . دليلًا بيِّنًا على أنَّهم إنَّما[٣] قالوا له : اطلبْ ذلك لنفسِك ؛ لتأكلَ أنت منه ، لا نحنُ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وقال المشركونَ للمؤمنينِ باللَّهِ ورسولِه : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ ﴾ أيُّها القومُ باتباعِكم محمدًا إلا رجلًا به سِحْرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : انظرْ يا محمدُ إلى هؤلاءِ المشركينَ الذين شبَّهوا لك الأشباهَ بقولِهم لك : هو مسحورٌ . فضلُّوا بذلك عن قصدِ السبيلِ ، وأخطَئُوا طريقَ الهُدَى والرشادِ ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : فلا يجدُونَ سبيلًا إلى الحقِّ ، إلَّا فيما بعثْتُك بهِ ، ومن الوجهِ الذى ضلُّوا عنه .

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « بأن » .

(٣) سقط من : ت١ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ١٨٥/١٨

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . أى : التَمَسوا الهدَى فى غيرِ ما بعثتُك بهِ إليهم فضلُّوا ، فلن يَستطِيعُوا أنْ يُصِيبُوا الهُدَى فى غيرِه[(١)] .

وقال آخرونَ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مَخْرجًا يُخْرِجُهم مِن الأمثالِ التى ضرَبوا لك[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تقدَّس الذى إنْ شاء جعَل لك خيرًا مِن ذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : خيرًا مِمَّا قال هؤلاءِ المشركون لك يا محمدُ : هلَّا أُوتِيتَه وأنت للَّهِ رسولٌ . ثم بيَّن تعالى ذكرُه عن ذلك[(٣)] الذى لو شاء جعَل له[(٤)] من خيرٍ[(٤)] مما قالوا ، فقال : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٥/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ت١ : « خيرا » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا (١ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ : خيرًا ١) مِمَّا قالوا (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ . قال : مِمَّا قالوا ، وتمنَّوا لك ، فيجعَلُ لك مكانَ ذلك ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

وقال آخرونَ: بل (٣) عُنِى (٤) بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ (٤) . المشىُ فى الأسواقِ والْتماسُ المعاشِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ - فيما يرى الطبرىُّ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ : من أنْ تمشىَ فى الأسواقِ وتلتمِسَ المعاشَ كما يلتمِسُه الناسُ ، ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بذلك » .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٠٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٦/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

قال أبو جعفر : والقولُ الذى ذكَرناهُ عن مجاهدٍ فى ذلك أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ المشركينَ إنَّما استعْظَموا ألَّا تكونَ له جنةٌ يأكُلُ منها ، وألَّا يُلْقَى إليه كنزٌ ، واستنكَرُوا أنْ يمشىَ فى الأسواقِ ، وهو للَّهِ رسولٌ . فالذى هو أَوْلى بوعدِ اللَّهِ إيَّاهُ [(١] أنْ يكونَ وعدًا بما [١)] هو خيرٌ مِمَّا[(٢)] كان عندَ المشركينَ عظيمًا ، لا[(٣)] مِمَّا/كان ١٨٦/١٨ مُنكَرًا عندَهم .

وعَنَى بقولِه : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ : بساتينَ تجرِى فى أُصولِ أشجارِها الأنهارُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . قال : حوائطَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ . يعنى بالقصورِ البيوتَ المبنيَّةَ .

وبنحوِ ما قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ . قال : بيوتًا مبنيةً مُشيَّدةً ، كان ذلك فى الدُّنيا . قال : كانتْ قريشٌ ترى البيتَ من الحجارةِ قصرًا كائنًا ما كان[(٤)] .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سقط من : ت١ ، وفى م : « ما » .

(٣) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ : مُشيَّدةً [٢/٤٨٨ظ] فى الدُّنيا ، كلُّ هذا قالتْه قريشٌ ، وكانتْ قريشٌ ترى البيتَ من حجارةٍ ما كان صغيرًا قَصْرًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، قال : قِيل للنبىِّ ﷺ : إنْ شِئْتَ أنْ نُعطيَك[(٢)] خزائنَ الأرضِ ومفاتيحَها ، ما لم يُعطَ نبىٌّ قبلَك ، ولا يُعطَى مَن بعدَك ، ولا يَنقُصُ ذلك ممَّا لك عندَ اللَّهِ تعالى . فقال : « اجمَعُوها لى فى الآخرةِ » . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَّب هؤلاء المشركون باللَّهِ وأنكَروا ما جئتَهم به يا محمدُ مِن الحقِّ ؛ من أجلِ أنَّك تأكلُ الطعامَ ، وتمشى فى الأسواقِ ، ولكنْ مِن أجلِ أنَّهم لا يُوقِنُون بالمعادِ ، ولا يُصدِّقُون بالثوابِ والعقابِ ، تكْذيبًا مِنهم بالقيامةِ ، وبعْثِ اللَّهِ الأمواتَ أحياءً لحشرِ القيامةِ ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ . يقولُ : وأعدَدنا لمَنْ كذَّب ببعْثِ اللَّهِ الأمواتَ أحياءً بعدَ فنائِهم لقيامِ الساعةِ - نارًا تُسعَّرُ عليهم وتَتَّقِدُ ، ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : إذا رأَتْ هذه النارُ التى أعتدْناها لهؤلاءِ المكذِّبينَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١٠٣ وفيه : قصرا سواء كان كبير أو صغيرا . وفى تفسير مجاهد فى الأثر السابق : ما كان فتسميه قصرا .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٠٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٦ من طريق سفيان ، عن حبيب ، عن خيثمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن خيثمة .

أشخاصَهم من مكانٍ بعيدٍ تغيَّظَتْ / عليهم ، وذلك أنْ تَغلِيَ وتفُورَ . يقالُ : فلانٌ ١٨٧/١٨
يتَغيَّظُ[١] على فلانٍ ، وذلك إذا[٢] غَضِبَ عليه ، فغَلَى صدْرُه من الغضَبِ عليه ، وتبيَّن فى كلامِه . ﴿ وَزَفِيرًا ﴾ : وهو صوتُها .

فإنْ قال قائلٌ : وكيفَ قِيل : ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا ﴾ . والتغيُّظُ لا يُسمَعُ ؟

قيل : معنى ذلك : سمِعُوا لها صوتَ التغيُّظِ من التلهُّبِ والتوقُّدِ .

حدَّثنى محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسِطىُّ ، قال : ثنا أصْبَغُ[٣] بنُ زيدٍ الورَّاقُ ، عن خالدِ بنِ كَثِيرٍ ، عن [٤]خالدِ بنِ دُرَيْكٍ[٤] ، عن رجلٍ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَقُلْ[٥] عَلَىَّ ما لم أقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ بينَ عَيْنَىْ جَهَنَّمَ مَقْعَدًا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل لها من عينٍ ؟ قال : « ألم تَسْمَعُوا إلى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؟ » الآية[٦] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ فى قولِه : ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ . قال : أخبَرنى منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن مجاهدٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : إنَّ جهنمَ لَتَزْفِرُ زَفْرَةً لا يبقَى ملَكٌ ولا نبىٌّ إلا خرَّ تُرْعَدُ فرائِصُه حتى إنَّ

---

(١) فى م ، ت٢ : « تغيظ » .

(٢) فى م : « إذ » .

(٣) فى م : « أصبع » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠١/٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « دريد » ، وفى م : « قُديك » . وفى ت٢ ، ف : « دريك » ، والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٣/٨ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٤/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٧/٨ من طريق أصبغ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

إبراهيمَ ليجْثُو على رُكْبتَيه ، فيقولُ : يا ربِّ لا أسأَلُك[(١)] اليومَ إلا نفسِى[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ الرجلَ ليُجَرُّ[(٣)] إلى النارِ ، فتنزَوِى وينقبِضُ بعضُها إلى بعضٍ ، فيقولُ لها الرحمنُ : مَا لَكِ ؟ قالتْ[(٤)] : إنَّه يستَجِيرُ[(٥)] مِنِّى . فيقولُ : أرسِلُوا عبدِى . وإنَّ الرَّجلَ ليُجَرُّ إلى النارِ ، فيقولُ : يا ربِّ ما كان هذا الظنَّ بك ؟ فيقولُ : فما كان ظنُّك ؟ فيقولُ : أنْ تَسَعَنى رحْمتُك[(٦)] . فيقولُ : أرسِلُوا عبدِى . وإنَّ الرجلَ ليُجَرُّ إلى النارِ ، فتَشْهَقُ إليه النارُ شُهوقَ البغْلةِ إلى الشَّعِيرِ ، وتَزْفِرُ زَفْرَةً لا يَبقَى أحدٌ إلا خاف[(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُلقى هؤلاءِ المكذِّبونَ بالساعةِ من النارِ مكانًا ضيقًا ، قد قُرِّنَتْ أيدِيهم إلى أعناقِهم فى الأغلالِ ، ﴿ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الثُّبورِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الوَيْلُ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أملك » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٨/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ف : « ليخر » .

(٤) فى م ، ت٢ : « فتقول » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ : « ليستجير » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « قال » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٨/٨ من طريق إسرائيل به مقتصرًا على أوله .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وَيْلًا[1] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ١٨٨/١٨
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا تدْعُوا اليومَ ويْلًا واحدًا ، وادْعُوا ويْلًا كَثِيرًا[2] .

وقال آخرون : الثُّبورُ الهلاكُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، [٢/٤٨٩و] قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾ : الثُّبورُ الهلاكُ[3] .

قال أبو جعفرٍ : والثُّبورُ فى كلامِ العربِ أصْلُه انصرافُ الرجلِ عن الشىءِ ، يُقالُ منه : ما ثَبَرك عن هذا الأمرِ ؟ أى : ما صرَفك عنه ؟ وهو فى هذا الموضعِ دعاءُ هؤلاء القومِ بالندمِ على انصرافِهم عن طاعةِ اللَّهِ فى الدُّنيا ، والإيمانِ بما جاءَهم به نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى استَوجَبوا العقُوبةَ منه ، كما يقولُ القائلُ : وَانَدَامتاه ، واحَسْرَتاه على ما فرَّطتُ فى جَنبِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٩ عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[١] يقولُ فى قولِه : ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : أى : هَلَكةً . ويقولُ : هو مصدرٌ من : ثُبِرَ الرجلُ . أى : أُهلِك . ويستَشْهِدُ لقيلِه[٢] ذلك ببيتِ ابنِ الزِّبَعْرَى[٣] :

إذْ أُجارِى الشَّيْطانَ فى سَنَنِ الغَســـــــىِّ[٤] وَمَنْ مالَ مَيْلَـهُ مَثْبُورُ

وقولُه : ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ [٥]ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا تدعُوا اليوم[٥] أيُّها المشركون ندمًا واحدًا - أى : مرَّةً واحدةً - ولكن ادعُوا ذلك كثيرًا .

وإنَّما قيل : ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾ ؛ لأنَّ الثُّبورَ مصدرٌ ، والمصادرُ لا تُجمَعُ ، وإنَّما تُوصَفُ بامتدادِ وقتِها وكثرتِها ، كما يقالُ : قعَد قُعُودًا طويلًا ، وأكَل أكلًا كثيرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، قال : ثنا علىُّ بنُ زيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أوَّلُ مَنْ يُكسى حُلَّةً مِنَ النَّارِ إبْلِيسُ ، فيَضَعُها على حاجِبَيْهِ ، ويَسْحَبُها مِن خَلْفِه ، وذُرِّيَّتُه مِن خَلْفِه ، وهو يقولُ : يا ثُبُورَاه . وهم يُنادون : يا ثُبُورَهم . حتى يَقِفُوا على النَّارِ ، وهو يقولُ : يا ثُبوراه . وهم يُنادون : يا ثُبورَهم . فيقالُ : ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ »[٦] .

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٧١ .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) تقدم فى ١٥/١٠٨ .

(٤) فى ت٢ : « العمى » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، ولا بد منها لاستقامة السياق ، ويؤيده ما بعده .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/١٦٨، ١٤/١٠٩، وأحمد ٢٠/١٤ (١٢٥٣٦)، وابن أبى عاصم فى الأوائل (١١٨) ، والبزار (٣٤٩٥- كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٩، والطبرانى فى الأوائل (١٠٦٨) ، والبيهقى فى البعث (٦٤٧) ، والخطيب فى تاريخه ١١/٢٥٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه =

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبين بالساعةِ : أهذه النارُ التى ١٨٩/١٨
وصَف لكم رَبُّكم صِفتَها وصِفةَ أهلِها ، خيرٌ أم بستانُ الخُلدِ الذى يدومُ نعيمُه ولا يَبيدُ ، الذى وعَد مَن اتَّقاه فى الدنيا بطاعتِه فيما أمَره ونهاه ؟ .

وقولُه : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ . يقولُ : كانت جنةُ الخُلدِ للمتقين جزاءَ أعمالِهم للَّهِ فى الدنيا بطاعتِه ، وثوابَ تقواهم إيَّاه ، ومصيرًا لهم . يقولُ : ومصيرًا للمتقين يصِيرون إليها فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ . يقولُ : لهؤلاء المتقين فى جنةِ الخُلدِ التى وعَدهموها اللَّهُ ما يشاءُون ممَّا تَشْتَهيه الأنفُسُ ، وتلَذُّ الأعْينُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ فيها . يقولُ : لابِثين فيها ماكِثين أبدًا ، لا يَزولون عنها ، ولا يَزولُ عنهم نَعِيمُها .

وقولُه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . وذلك أنَّ المؤمنين سألوا ربَّهم ذلك فى الدنيا حينَ قالوا : ﴿ ءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٩٤] . فقال[1] اللَّهُ تبارك وتعالى : كان إعطاءُ اللَّهِ المؤمنين جنةَ الخُلدِ التى وصَف صِفتَها فى الآخرةِ - وعْدًا وعَدهم[2] على طاعتِهم إيَّاه فى الدنيا ، ومسألتِهم إيَّاه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى م : « يقول » .

(٢) بعده فى م : « الله » .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . قال : فاسألوا[1] الذى وعدَكم[2] وتَنَجَّزوه[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . قال : سأَلوه إيَّاها فى الدنيا ، طلَبوا ذلك فأعطاهم وعْدَهم إذ سأَلوه أنْ يعطيَهم فأعطاهم ، فكان ذلك وعدًا مسئولًا ، كما وقَّتَ أرْزاقَ العبادِ فى الأرضِ قبلَ أنْ يَخلُقَهم ، فجعَلها أقواتًا للسائِلين ، وقَّتَ ذلك على مسألتِهم . وقرَأ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[4] [فصلت : ١٠] .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[5] يُوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . إلى أنه معنيٌّ به : وعدًا واجبًا . وذلك أنَّ المسئولَ واجبٌ وإنْ لم يُسْأَلْ ، كالدَّينِ . ويقولُ : ذلك نظيرُ قولِ العربِ : لأُعطينَّك ألفًا وعْدًا مَسئُولًا . بمعنى أنه[6] واجبٌ لك ، فتسْأَلُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ[7] وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « فسألوا » .

(٢) فى م : « وعدهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧١ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٦٣ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٧) فى ت١، ت٢، ت٣: « نحشرهم » . وهما قراءتان كما سيأتى ، وتفسير المصنف على قراءة من قرأ بالنون .

[٤٨٩/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نحشُرُ هؤلاء المكذِّبين بالساعةِ ، العابدين الأوثانَ ، وما يَعبُدونَ مِن دونِ اللَّهِ من الملائكةِ والإنسِ والجنِّ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ[1] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه . ١٩٠/١٨

واختَلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ وعبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ﴾ بالياءِ جميعًا[2] ، بمعنى : ويومَ يحشُرُهم ربُّك ، ويحشُرُ ما يعبدونَ مِن دونِه فيقولُ .

وقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الكوفيين : (نَحْشُرُهُمْ) بالنونِ ، ﴿ فَيَقُولُ ﴾[3] . وكذلك قرأه نافعٌ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّهما قراءتان مشهورتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : فيقولُ اللَّهُ للذين كان هؤلاء المشركون يعبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ : ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ؟

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٢/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وبها قرأ يعقوب وحفص . النشر ٢٥٠/٢ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف ، وقرأ ابن عامر بالنون فيهما . ينظر النشر الموضع السابق .

يقولُ : أأنتم أزَلْتُموهم عن طريقِ الهدَى ، ودعَوتُموهم إلى الغَيِّ والضلالةِ حتى تاهوا وهلَكوا ، ﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ . يقولُ : أم عبادِى هم الذين أخطَئوا[1] سبيلَ الرشدِ والحقِّ ، وسلَكوا العَطَبَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الملائكةُ الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم مِن دونِ اللَّهِ - وعيسى : تنزيهًا لك يا ربَّنا ، وتبْرِئَةً[3] ممَّا أضاف إليك هؤلاء المشركون ، ما كان ينبغى لنا أنْ نتخذَ مِن دونِك مِن أولياءَ نُواليهم ، أنت وليُّنا مِن دونِهم ، ولكن متَّعْتَهم بالمالِ يا ربَّنا فى الدنيا والصحةِ ، حتى نَسُوا الذكرَ ، وكانوا قومًا هَلْكى ، قد غلَب عليهم الشقاءُ والخِذلانُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . يقولُ : قومٌ قد ذهبتْ أعمالُهم وهم فى الدنيا ، ولم تكنْ لهم أعمالٌ صالحةٌ[4] .

---

(١) فى م : « ضلوا » .

(٢) العطب : الهلاك . اللسان (ع ط ب) .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « تنزيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٢/٨ عن محمد بن سعد به .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . يقولُ : هَلْكى[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . يقولُ : هَلْكَى[٢] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . قال : هم الذين لا خيرَ فيهم[٣] .

/ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانُوا۟ ١٩١/١٨
قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . قال : يقولُ : ليس من الخيرِ[٤] شىءٌ . البورُ : الذى ليس فيه من الخيرِ شىءٌ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ نَّتَّخِذَ ﴾ بفتحِ النونِ ، سوى الحسنِ ويزيدَ ابنِ القَعْقاعِ ، فإنَّهما قرَآه : (أنْ نُتَّخَذَ) بضمِّ النونِ[٥] . فذهَب الذين فتَحوها إلى المعنى الذى بيَّنَّاه فى تأويلِه ؛ مِن أنَّ الملائكةَ وعيسى ومَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ مِن المؤمنين هم الذين تبرَّءوا أنْ يكونَ كان لهم وليٌّ غيرُ اللَّهِ تعالى ذكرُه . وأما الذين

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٣/٨ من طريق أبى صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده فى م : « فى » .

(٥) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص٢٠١ .

قرءوا ذلك بضمِّ النونِ ، فإنَّهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى أنَّ المعبودين فى الدنيا إنَّما تبرَّءوا إلى اللَّهِ أنْ يكونَ كان لهم أنْ يُعْبَدوا مِن دونِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، كما أخبرَ اللَّهُ عن عيسى أنَّه قال إذ[1] قيل له[2] : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ - : ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ﴾ ، ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة : ١١٦، ١١٧] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ النونِ ؛ لعللٍ ثلاثٍ ؛ إحداهنَّ ، إجماعُ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ عليها ، والثانيةُ ، أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر نظيرَ هذه القصةِ فى « سورةِ سبأ » ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ [سبأ : ٤٠، ٤١] . فأخبرَ عن الملائكةِ أنَّهم إذا سُئِلوا عن عبادةِ مَن عبَدهم ، تبرَّءوا إلى اللَّهِ مِن وَلايتِهم، ، فقالوا لربِّهم : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ . فذلك يُوضِّحُ عن صحةِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك : ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ [٢/٤٩٠و] أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . بمعنى : ما كان ينبغى لنا أنْ نتخذَهم من دونِك أولياءَ . والثالثةُ ، أنَّ العربَ لا تُدْخِلُ « مِنْ » هذه التى تَدْخُلُ فى الجحدِ إلَّا فى الأسماءِ ، ولا تُدْخِلُها فى الإخبارِ ، لا يقولون : ما رأيتُ أخاك مِن رجلٍ . وإنَّما يقولون : ما رأيتُ من أحدٍ ، وما عندِى مِن رجلٍ . وقد دخَلتْ ههنا فى « الأولياءِ » ، وهى فى موضعِ الخبرِ ، ولو لم تكنْ فيها « مِن » ، كان وجهًا حسنًا .

وأما البُورُ فمصدرٌ واحدٌ ، وجمعٌ للبائرِ ، يقالُ : أصبحتْ منازِلُهم بُورًا . أى : خاليةً لا شىءَ فيها . ومنه قولُهم : بارتِ السُّوقُ ، وبار الطعامُ . إذا خَلا مِن الطُّلَّابِ

(١) فى م ، ت١ ، ت٢، ت٣: « إذا » .

(٢) سقط من : م ، ف .

والمُشْترِى ، فلم يكنْ له طالبٌ ، فصار كالشىءِ الهالكِ . ومنه قولُ ابنِ الزِّبَعْرَى[١] :

يا رسولَ المَلِيكِ إنَّ لسانِى رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

وقد قيل : إنَّ « بور » مصدرٌ كالعدلِ والزورِ والقطرِ[٢] ، لا يُثنَّى ولا يُجمَعُ ولا يُؤنَّثُ .

وإنَّما أُريدَ بالبورِ فى هذا الموضعِ أنَّ أعمالَ هؤلاء الكفارِ كانتْ باطلةً ؛ لأنَّها لم تكنْ للَّهِ ، كما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ ١٩٢/١٨
صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عمَّا هو قائلٌ للمشركين عندَ تَبرِّى مَن كانوا يعبدونَه فى الدنيا مِن دونِ اللَّهِ منهم : قد كذَّبوكم أيُّها الكافرون مَن زعمتُم أنَّهم أضلُّوكم ، ودعَوكم إلى عبادتِهم بما تقولون . يعنى : بقولِكم . يقولُ : كذَّبوكم بكذِبكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ للذين كانوا يعبدون عيسى وعُزيرًا والملائكةَ : يُكذِّبون المشركين[٣] .

---

(١) تقدم فى ١٣/٦٦٩ .

(٢) فى م ، ف : « القطع » .

(٣) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٣، وتقدم أوله فى ص٤١٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ يكذِّبون المشركين بقولِهم .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : كذَّبوكم بما تقولون ، بما جاء مِن عندِ اللَّهِ ، جاءتْ به الأنبياءُ ، والمؤمنون آمنوا به وكذَّب هؤلاء[1] .

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ . إلى : فقد كذَّبكم[2] ، أيُّها المؤمنون ، المكذِّبون بما جاءهم به محمدٌ مِن عندِ اللَّهِ ، بما تقولون مِن الحقِّ . وهو أنْ يكونَ خبرًا عن الذين كذَّبوا الكافرين فى زعمِهم أنَّهم دعَوْهم إلى الضلالةِ وأمَروهم بها ، على ما قاله مجاهدٌ مِن القولِ الذى ذكَرناه عنه - أشبهُ وأولى ؛ لأنَّه فى سياقِ الخبرِ عنهم .

والقراءةُ فى ذلك عندَنا : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ بالتَّاءِ ، على التأويلِ الذى ذكَرناه ؛ لإجماعِ الحُجةِ من قرَأةِ الأمصارِ عليه . وقد حُكِى عن بعضِهم أنه قرَأه : (فقد كَذَّبُوكُمْ بِمَا يَقُولُونَ) بالياءِ[3] ، بمعنى : فقد كذَّبوكم بقولِهم .

وقولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . يقولُ : فما يستطيعُ هؤلاء الكفارُ صرفَ عذابِ اللَّهِ حينَ نزَل بهم عن أنفسِهم ، ولا نَصْرَها من اللَّهِ حينَ عذَّبها وعاقبَها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) فى م : « كذبوكم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير فى رواية قنبل . حجة القراءات ص٥٠٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون لا يستطيعونه[1] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ١٩٣/١٨
مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون . قال ابنُ جُرَيجٍ : لا يَسْتَطِيعون صرفَ العذابِ عنهم ولا نصرَ أنفسِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : لا يَستطِيعون يَصْرِفون عنهم العذابَ الذى نزَل بهم حينَ كُذِّبوا ، ولا أن يَنتصِروا . قال : ويُنادى مُنادٍ يومَ القيامةِ حينَ يَجتمِعُ الخَلائقُ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ [الصافات : ٢٥] . قال : مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ لا يَنْصُرُ اليومَ مَن عبَدَه . وقال : العابدون مِن دونِ اللَّهِ لا يَنْصُرُه[2] اليومَ إلهُه الذى يَعْبُدُ مِن دونِ اللَّهِ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصافات : ٢٦] . وقرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾[3] [المرسلات : ٣٩] .

ورُوِى عن ابنِ مسعودٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ يُوسفَ[4] ، قال : ثنا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٤ ، وتقدم أوله فى ص ٤١٧ ، ٤١٩ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ينصر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) فى م : « يونس » .

القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : هى فى حرفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (فما يَسْتَطِيعون لك صَرْفًا) .

فإن تَكُنْ هذه الروايةُ عنه صحيحةً ، صحَّ التأويلُ الذى تأوَّله ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . ويَصِيرُ قولُه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ خبرًا عن المشركين أنهم كذَّبوا المؤمنين . ويكونُ تأويلُ قولِه حينئذٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ : فما يَستطِيعُ يا محمدُ هؤلاء الكفارُ لك صرفًا عن الحقِّ الذى هداك اللَّهُ له ، ولا نصرَ أنفسِهم مما بهم مِن [٢/٤٩٠ظ] البلاءِ الذى هم فيه بتكذيبِهم إياك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به : ومَن يَظْلِمْ منكم أيُّها المؤمنون . يعنى بقولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم ﴾ : ومَن يُشْرِكُ باللَّهِ فيَظْلِمْ نفسَه ، فذلك ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ ، كالذى ذكَرْنا أنَّا نُذِيقُه الذين كذَّبوا بالساعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ . قال : يُشْرِكْ[1] ، ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى

---

(١) فى م : « بشرك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٥ إلى المصنف .

قولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ . قال : هو الشركُ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

/ وهذا احتجاجٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه على مشركى قومِه الذين قالوا : ١٩٤/١٨
﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧] . وجوابٌ لهم عنه . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : وما أنْكَر يا محمدُ هؤلاء القائلون : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ . من أكلِك الطعامَ ، ومشيِك فى الأسواقِ ، وأنت للَّهِ رسولٌ ، فقد علِموا أنَّا ما أرْسَلْنا قبلَك مِن المرسَلين إلا مَن[٢] إنهم ليَأكُلون الطعامَ ويَمْشون فى الأسواقِ ، كالذى تَأْكُلُ أنت وتَمْشِى ، فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجةٌ ؟

فإن قال قائلٌ : فإن « مَن » ليست فى التلاوةِ ، فكيف قلتَ : معنى الكلامِ : إلا مَن إنهم لَيَأْكُلُون الطعامَ ؟

قيل : قلنا فى ذلك : معناه أن الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . كنايةُ أسماءٍ لم تُذْكَرْ ، ولابدَّ لها مِن أن تعودَ على مَن كُنِى عنه بها ، وإنما تُرِك ذكرُ « مَن » وإظهارُه فى الكلامِ ، اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . عليه ، كما اكْتُفِى فى قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات : ١٦٤] . مِن إظهارِ « مَن » ، ولا شكَّ أن معنى ذلك : وما منا إلا مَن له مقامٌ معلـومٌ . كما قيل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : ٧١] . ومعناه : وإن منكم إلا مَن هو واردُها . فقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ .

(٢) سقط من : م .

﴿ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ صلةٌ لـ « مَن » المتروكِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ما أرْسَلْتُ إليك مِن الناسِ إلا مَن إنه لَيُبَلِّغُك الرسالةَ . فـ : إنه لَيُبَلِّغُك الرسالةَ . صلةٌ لـ « مَن » .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وامْتَحَنَّا أيُّها الناسُ بعضَكم ببعضٍ ، جعَلْنا هذا نبيًّا ، وخصَصْناه بالرسالةِ ، وهذا ملِكًا ، وخصَصْناه بالدنيا ، وهذا فقيرًا ، وحرَمْناه الدنيا ؛ لنَخْتَبِرَ الفقيرَ بصبرِه على ما حُرِم مما أُعْطِيَه الغنىُّ ، والمِلكَ بصبرِه على ما أُعْطِيَه الرسولُ مِن الكرامةِ ، وكيفَ رِضا كلِّ إنسانٍ منهم بما أُعْطِيَ وقُسِم له ، وطاعتُه ربَّه مع ما حُرِم مما أُعْطِيَ غيرُه . يقولُ : فمن أجلِ ذلك لم أُعْطِ محمدًا الدنيا ، وجعَلْتُه يَطْلُبُ المعاشَ فى الأسواقِ ، ولِأَبْتَلِيَكم أيُّها الناسُ ، وأَخْتَبِرَ طاعتَكم ربَّكم ، وإجابتَكم رسولَه إلى ما دعاكم إليه ، بغيرِ عَرَضٍ مِن الدنيا تَرْجُونه مِن محمدٍ أن يُعْطِيَكم على اتِّباعِكم إياه ؛ لأنى لو أعْطَيْتُه الدنيا لَسارَع كثيرٌ منكم إلى اتباعِه ، طمعًا فى دنياه أن يَنالَ منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : ثنى عبدُ القُدُّوسِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ الآية . يقولُ هذا الأعمى : لو شاء اللَّهُ لجَعَلَنى بصيرًا مثلَ فلانٍ . ويقولُ هذا الفقيرُ : لو شاء اللَّهُ لجَعَلَنى غنيًّا مثلَ فلانٍ . ويقولُ هذا السقيمُ : لو شاء اللَّهُ لجَعَلنى صحيحًا مثلَ[(١)] فلانٍ[(٢)] .

---

(١) فى م ، ف : « مثلًا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٥ من طريق ابن علية به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٠٧٢) من طريق أبى رجاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ . قال : يُمْسِكُ عن[1] هذا ، ويُوَسِّعُ على هذا ، فيقولُ : لم يُعطِنى مثلَ ما أعْطَى فلانًا . ويَبْتَلِى بالوَجَعِ كذلك ، فيقولُ : لم يَجْعَلْنى ربى صحيحًا مثلَ فلانٍ . فى أشباهِ ذلك مِن البلاءِ ؛ ليَعْلَمَ مَن يَصْبِرُ ممن يَجْزَعُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ - فيما يَرَى[3] / الطبرىُّ - عن عكرمةَ ، أو عن سعيدٍ[4] ، عن ابنِ ١٩٥/١٨
عباسٍ ، قال : وأُنْزِل عليه فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ الآية : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ . أى : جعَلْتُ بعضَكم لبعضٍ بلاءً ؛ لتَصْبِروا على ما تَسْمَعون منهم وتَرَوْن مِن خلافِهم ، وتَتَّبِعوا الهدَى بغيرِ أن أُعْطِيَهم عليه الدنيا ، ولو شئتُ أن أَجْعَلَ الدنيا مع رسلى ، فلا يُخالَفون لَفعَلْتُ ، ولكنى قد أرَدْتُ أن أَبْتَلِىَ العبادَ بكم ، وأَبْتَلِيَكم بهم[5] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وربُّك يا محمدُ بصيرٌ بمَن يَجْزَعُ ، ومَن يَصْبِرُ على ما امْتُحِن به [٢/٤٩١و] مِن المحنِ .

---

(١) فى ت٢ : « على » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م : « يروى » .

(٤) بعده فى ت٢ : « بن جبير » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٣٠٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٦ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/٧٧ عن ابن عباس .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ : إن ربَّك لَبصيرٌ بمَن يجْزَعُ ومَن يَصْبِرُ[(١)] .

١/١٩ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءَنا ، ولا يَخْشَون عقابَنا : هلا أنزَل اللهُ علينا ملائكتَه[(٢)] فتخبرَنا أن محمدًا محقٌّ فيما يقولُ[(٣)] أنه محقٌّ[(٣)] ، وأن ما جاءنا به صدقٌ . أو نرى ربَّنا فيخبرَنا بذلك . كما قال جل ثناؤه مخبرًا عنهم : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . ثم قال بعدُ : ﴿ أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٩٢] . يقولُ اللهُ : لقد استكبرَ قائلو هذه المقالةِ فى أنفسِهم ، وتعظَّموا ، ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وتجاوَزوا فى الاستكبارِ بقيلِهم ذلك حدَّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال كفارُ قريشٍ : لولا أُنزِل علينا الملائكةُ فيخبرونا أن محمدًا رسولُ اللهِ ، [(٤)] لقد اسْتكبروا ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ . قال : شدةَ الكفرِ[(٤)] .

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « ملائكة » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١، ت٣ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر دون آخره ، فقد عزاه إلى ابن المنذر =

وقال : ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا ﴾ ؛ لأن « عتا » مِن ذواتِ الواوِ ، فأُخْرِج مصدرُه على الأصلِ بالواوِ ، وقيل فى سورةِ « مريمَ » : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨] . وإنما قيل ذلك كذلك[(١)] ، لموافقةِ المصادرِ فى هذا الوجهِ جَمْعَ الأسماءِ ، كقولهم : قعد قعودًا . وهم قومٌ قعودٌ . فلما كان ذلك كذلك ، وكان العاتى يُجْمَعُ عِتِيًّا بناءً على الواحدِ ، جُعِل مصدُره أحيانًا موافقًا لجمعِه ، وأحيانًا مردودًا إلى أصلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : يومَ يرى هؤلاء الذين قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ . بتصديقِ محمدٍ -/ الملائكةَ ، فلا بشرَى لهم يومئذٍ بخيرٍ ، ﴿ وَيَقُولُونَ ٢/١٩
حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . يعنى أن الملائكةَ يَقُولون للمجرمين : ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . حرامًا محرمًا عليكم اليومَ البشرى أن تكونَ مِن اللهِ . ومِن « الحجْرِ » قولُ المتلمِّسِ[(٢)] :

حَنَّتْ إلى النخلةِ[(٣)] القُصْوى فقلتُ لها حِجْرٌ حرامٌ أَلَا تلك الدهـارِيسُ

ومنه قولُهم : حجَر القاضى على فلانٍ ، وحجَر فلانٌ على أهلِه . ومنه حِجْرُ الكعبة ؛ لأنه لا يُدْخَلُ إليه فى الطوافِ ، وإنما يطافُ مِن ورائِه ، ومنه قولُ الآخرِ[(٤)] :

= وحده من قول ابن عباس .

(١) زيادة من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٧٨/٩ .

(٣) فى م ، ف : « نخلة » . وهى رواية .

(٤) هو حميد بن ثور الهلالى ، والبيت فى ديوانه ص٨٤، وفيه : أغْشَى ، يُغْشى . بدلا من : ألقى ، يُلْقى .

فهمَمتُ أن أَلْقَى إليها مَحْجِرًا فلَمِثْلُها يُلْقَى إليه المَحْجِرُ

أى : مثلُها يُرْكَبُ منه المُحْرَّمُ .

واختلَفِ أهلُ التأويلِ فى المخْبَرِ عنهم بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . ومَن قائلوه ؟ **فقال بعضُهم** : قائلو ذلك الملائكةُ للمجرمين . نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ ، وسأَله رجلٌ عن قولِ اللهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : تقولُ الملائكةُ : حرامًا محرَّمًا أن تكون لكم[(١)] البشرى[(٢)] .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن جدِّى ، عن الحسينِ[(٣)] ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : هى كلمةٌ كانت العربُ تقولُها ؛ كان الرجلُ إذا[(٤)] نزَلت به شديدةٌ[(٤)] ، قال[(٥)] : حِجْرًا . يقولُ : حرامًا مُحرَّمًا[(٦)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ : لما جاءت زلازلُ الساعةِ ، فكان من زلازلِها أن السماءَ انشقَّت ﴿ فَهِىَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٧/٨ من طريق جويبر عن الضحاك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « الحسن » . وتقدم فى ٤٧٦/٩، ٥٤٦، ٥٧٩ .

(٤ - ٤) فى م : « نزل به شدة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣، ف : « قالوا » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦٧/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٨/٨ عن معمر عن الحسن وقتادة . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى ابن المنذر عن الحسن وقتادة .

يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾ [الحاقة : ١٦، ١٧] أى[(١)] : على شِقَّةٍ ، كلُّ شيءٍ تَشَقَّقَ / مِن السماءِ ، فذلك قولُه : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ ٣/١٩ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ ﴾ . يعنى : الملائكةُ تقولُ للمجرمين : حرامًا محرَّمًا أيُّها المجرمون ، أن تكونَ لكم البشرى اليومَ حينَ رأيْتُمونا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** الحارثُ ، [(٣)] قال : ثنا الحسنُ[(٣)] [(٤)] قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(٤)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : عَوْذًا مَعاذًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[(٥)] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : الملائكةُ تقولُه[(٦)] .

وقال آخرون : ذلك خبرٌ مِن اللهِ عن قيلِ المشركين إذا عايَنوا الملائكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال

---

(١) زيادة من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٧/٨ من طريق أبى معاذ به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٣، ف . وأثبتنا هذا الإسناد كاملًا من ت٢، وإن كان سيكرر مثله مفردًا فى الإسناد بعده ، لأنه تكرر مثله فيما تقدم .

(٥) بعده فى م ، ت٢ : « جميعا » .

(٦) تفسير مجاهد ص٤٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٦/٨ ، ٢٦٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابنُ جُرَيج : كانت العربُ إذا كرِهوا شيئًا قالوا : حجْرًا . فقالوا حين عايَنوا الملائكةَ[١] .

قال ابنُ جريج : قال مجاهدٌ : ﴿ حِجْرًا ﴾ : عَوْذًا ، يَسْتَعِيذون مِن الملائكةِ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اخترنا القولَ الذى اخترنا فى تأويلِ ذلك ؛ مِن أجلِ أنَّ الحِجْرَ هو الحرامُ ، فمعلومٌ أن الملائكةَ هى التى تخبرُ أهلَ الكفرِ أن البُشرى عليهم حرامٌ . وأمَّا الاستعاذةُ فإنها الاستجارةُ ، وليست بتحريمٍ ، ومعلومٌ أن الكفارَ لا يقولون للملائكةِ : حرامٌ عليكم . فيوجَّهَ الكلامُ إلى أن ذلك خبرٌ عن قيلِ المجرمين للملائكةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ : وعمَدنا إلى ما عمِل هؤلاء المجرمون مِن عملٍ . ومنه قولُ الراجزِ[٢] :

وقدِم الخوارجُ الضُّلّالُ

إلى عبادِ ربِّهم وقالوا

إن دماءَكم لنا حلالُ

يعنى بقولِه : قدِم : عمَد .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٦/٧٨ ، ٧٩ .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٧٤ ، وتفسير القرطبى ١٣/٢١ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤/١٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ . قال : عمَدنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . يقولُ : فجعَلناه باطلًا ؛ لأنهم لم يَعْمَلوه للهِ ، وإنما عمِلوه للشيطانِ .

والهبَاءُ هو الذى يُرَى كهيئةِ الغُبارِ إذا دخَل ضوءُ الشمسِ مِن كُوَّةٍ ، يحسَبُه الناظرُ غُبارًا ، وليس بشىءٍ تَقْبِضُ عليه الأيدى ، ولا تَمَسُّه ، ولا يُرَى ذلك فى الظلِّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : الغبارُ الذى يكونُ فى الشمسِ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٨/٨ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥١٩) عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : الشعاعُ فى كُوَّةِ أحدِهم ، إن ذهَب يَقْبِضُ عليه لم يَسْتَطِعْ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ قال : شعاعُ الشمسِ مِن الكُوَّةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسن فى قولِه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : ما رأَيتَ شيئًا يَدْخُلُ البيتَ مِن الشمسِ ، تَدْخُلُه مِن الكُوَّةِ ، فهو الهَبَاءُ[3] .

وقال آخرون : بل هو ما تَسفِيه الرياحُ مِن الترابِ ، وتَذْرُوه مِن حُطامِ الأشجارِ ونحوِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق أبى رجاء ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

الخراسانيّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : ما تَسفِى الريحُ وتَبُثُّه[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : هو ما تَذْرو[٢] الريحُ مِن حُطامِ هذا الشجرِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ قال : الهَباءُ الغُبارُ[٤] .

وقال آخرون : هو الماءُ المُهراقُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥/١٩

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . يقالُ : الماءُ المُهراقُ[٥] .

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أهلُ الجنةِ يومَ القيامةِ ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ ، وهو الموضعُ الذى يَسْتَقِرُّون فيه مِن منازلِهم فى الجنةِ - مِن مستقرٌّ هؤلاء المشركين الذين يَفْخرون بأموالِهم ، وما أوتوا مِن عَرَضِ هذه الدنيا فى الدنيا ، وأحسنُ منهم فيها مَقِيلًا .

فإن قال قائلٌ : وهل فى الجنةِ قائلةٌ فيقالَ : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ فيها ؟

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٤/٢٧٠ عن المصنف .

(٢) فى ت٢، والدر المنثور : « تذروه » ، وفى نسخة من تفسير عبد الرزاق : « تذرى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٧ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٩ من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٦/١١١ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى ابن المنذر .

قيل : معنى ذلك : وأحسنُ فيها قرارًا فى أوقاتِ قائلتِهم فى الدنيا . وذلك أنه ذُكِر أن[(١)] أهلَ الجنةِ لا يمرُّ بهم[(٢)] فى الآخرةِ إلا قدرُ ميقاتِ النهارِ ، من أوّلِه إلى وقتِ القائلةِ ، حتى يَسكُنوا مساكنَهم فى الجنةِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

ذكرُ الروايةِ عمن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢/٤٩٢و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . يقولُ : قالُوا فى الغرفِ فى الجنةِ ، وكان حسابُهم أن عُرِضوا على ربِّهم عَرْضةً واحدةً ، وذلك الحسابُ اليسيرُ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾[(٣)] [الانشقاق : ٧-٩] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : كانوا يَرَون أنه يُفْرَغُ مِن حسابِ الناسِ يومَ القيامةِ فى[(٤)] نصفِ النهارِ ، فيَقيلُ هؤلاء فى الجنةِ ، وهؤلاء فى النارِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : لم يَنْتَصِفِ النهارُ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) فى م : « فيهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨١ عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » . وفى الزوائد والحلية : « فى مقدار » .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٣١٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢٣٢ من طريق أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حتى يَقْضِيَ اللهُ بينَهم ، فيَقِيلَ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ . قال : وفى قراءةِ ابن مسعودٍ : (ثم إن مَقِيلَهم لَإلى الجحيمِ)[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : كان الحسابُ مِن ذلك فى أوّلِه ، وقال القومُ حينَ قالوا فى منازلهم مِن الجنةِ . وقرَأ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن سعيدًا الصوّافَ حدَّثه ، أنه بلَغه أن يومَ القيامةِ يُقْضَى على المؤمنين حتى يكونَ كما بينَ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ ، وأنهم يَقِيلون فى رياضِ الجنةِ حتى يُفْرَغَ مِن الناسِ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما قلنا : معنى ذلك خيرٌ مستقرًّا[(٣)] فى الجنةِ منهم فى الدنيا ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . جميعَ أحوالِ أهلِ[(٤)] الجنةِ فى الآخرةِ ، أنها خيرٌ فى الاستقرارِ فيها والقائلةِ مِن جميعِ أحوالِ أهلِ النارِ ، ولم يَخُصَّ بذلك أنه خيرٌ مِن أحوالِهم فى النارِ دونَ الدنيا ، ولا / فى الدنيا دونَ الآخرةِ ، فالواجبُ أن يُعَمَّ كما عمَّ ربُّنا جلَّ ثناؤه ، ٦/١٩

---

(١) تفسير سفيان ص٢٢٦ ، ومن طريقه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٣١٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٠ ، والحاكم ٢/٤٠٢ عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال ، عن أبى عبيدة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٣ عن المصنف .

(٣) بعده فى ت٢ : « وأحسن مقيلا » .

(٤) سقط من : م .

فيقالُ : أصحابُ الجنةِ يومَ القيامةِ خيرٌ مستقرًّا فى الجنةِ مِن أهلِ النارِ فى الدنيا والآخرةِ ، وأحسنُ منهم مقيلًا . وإذا كان ذلك معناه ، وضَح[1] فسادُ قولِ مَن تَوَهَّم أن تفضيلَ أهلِ الجنةِ بقولِ اللهِ : ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ على غيرِ الوجهِ المعروفِ مِن كلامِ الناسِ بينَهم[2] فى قولِهم : هذا خيرٌ مِن هذا ، وهذا أحسنُ مِن هذا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَشَقَّقُ ﴾ . فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ : (وَيَوْمَ تَشَّقَّقُ) بتشديدِ الشينِ[3] ، بمعنى : تَتشقَّقُ . فأدغَموا إحدى التاءين فى الشينِ ، فشدَّدوها ، كما قال : ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الصافات : ٨] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ﴾ بتخفيفِ الشينِ ، والاجتزاءِ بإحدى التاءين من الأُخرى[4] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتانِ مستفيضتانِ فى قَرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ويومَ تشقُّ السماءُ عن الغمامِ .

وقيل : إنَّ ذلك غمامٌ أبيضُ ، مثلُ الغمامِ الذى ظُلِّل على بنى إسرائيلَ .

وجُعِلت الباءُ فى قوله : ﴿ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ . مكانَ « عن » ، كما تقولُ : رمَيت عن القوسِ ، وبالقوسِ ، وعلى القوسِ . بمعنًى واحدٍ .

---

(١) فى م : « صح » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « منهم » ، وبعده فى ف : « منهم » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٤ .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ ﴾ . قال : هو الذى قال : ﴿ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَـٰمِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] . الذى يأتى اللهُ فيه يومَ القيامةِ ، ولم يَكُنْ[(١)] قطّ إلا لبنى إسرائيلَ[(٢)] .

قال ابنُ جريجٍ : الغمامُ الذى يأتى اللهُ فيه ، غمامٌ زعَموا فى الجنةِ[(٣)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الجليلِ ، عن أبى حازم ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : يَهبِطُ اللهُ حين يَهْبطُ ، وبينَه وبين خلقِه سبعون ألفَ[(٤)] حجابٍ[(٥)] ، منها النورُ والظلمةُ والماءُ ، فيصوِّتُ[(٦)] الماءُ[(٧)] فى تلك[(٧)] الظلمةِ[(٤)] صوتًا تَنْخَلِعُ له القلوبُ[(٨)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَـٰمِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : والملائكةُ حولَه[(٩)] .

---

(١) بعده فى م : « فى تلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٢/٨ من طريق حجاج به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) فى م : « حجابا » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيضرب » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٢، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٧٢ ، ٢٨٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٩) تقدم تخريجه فى ٦٠٨/٣ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : إن هذه السماءَ إذا انشقَّت نزَل منها مِن الملائكةِ أكثرُ مِن الجنِّ والإنسِ ، وهو يومُ التلاقِ ، يومَ يَلْتَقِى أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ ، فيقولُ أهلُ الأرضِ : جاء ربُّنا . فيقولون : لم يجِئْ وهو / آتٍ . ثم تَتَشَقَّقُ ٧/١٩
السماءُ الثانيةُ ، ثم سماءٌ سماءٌ ، على قدرِ ذلك مِن التضعيفِ ، إلى السماءِ السابعةِ ، فينزلُ منها مِن الملائكةِ أكثرُ مِن جميعِ مَن نزَل مِن السماواتِ ومن الجنِّ والإنسِ . قال : فتَنْزِلُ الملائكةُ الكَرو بِيّون[1] ، ثم يأتى ربُّنا تبارَك وتعالى فى حمَلةِ العرشِ الثمانيةِ ، بينَ كعبِ كلِّ ملَكٍ[2] وركبتِه مسيرةُ سبعين سنةً ، وبينَ فَخِذِه ومنكِبِه مسيرةُ سبعينَ سنةً . قال : وكلُّ ملَكٍ منهم لم يَتَأَمَّلْ وجهَ صاحبِه ، وكلُّ ملَكٍ منهم واضعٌ رأسَه بينَ ثدييه[3] ، يقولُ : سبحانَ الملكِ القدوسِ . وعلى رءوسِهم شىءٌ مبسوطٌ كأنه القَباءُ ، والعرشُ فوق ذلك . ثم وقَف[4] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن هارونَ بنِ رئابٍ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، قال : حملةُ العرشِ ثمانيةٌ ، فأربعةٌ منهم يقولون : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، لك الحمدُ على حلمِك بعدَ علمِك ، وأربعةٌ يقولون : سبحانك اللهمَّ وبحمدِك ، لك الحمدُ على عفوِك بعدَ قدرتِك[5] .

---

(١) الكروبيون : المقربون . النهاية ٤/١٦١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « رجل » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « يديه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٥ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٤٩٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٢ ، والحاكم ٤/٥٦٩ من طريق على بن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأهوال وابن المنذر . وقال ابن كثير : مداره على علىّ بن زيد بن جدعان ، وفيه ضعف ، وفى سياقاته غالبا نكارة شديدة .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٥ ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٨٣) من طريق الأوزاعى ، عن هارون قوله .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا نظَر أهلُ الأرضِ إلى العرشِ يهبطُ عليهم فوقَهم ، شخَصت إليه أبصارُهم ، ورجَفت كُلاهم فى أجوافِهم . قال : وطارَت قلوبُهم مِن مقرِّها من[1] صدورِهم إلى حناجرِهم[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ حينَ تشقق السماءُ بالغمامِ ، وتُنَزَّلُ الملائكةُ تنزيلًا .

وقولُه : ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ : ونُزِّل الملائكةُ إلى الأرضِ تنزيلًا ، ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : الملكُ الحقُّ يومئذٍ خالصًا[3] للرحمنِ دونَ كلِّ مَن سواه ، وبطَلت الممالكُ يومئذٍ سوى مُلْكِه ، وقد كان فى الدنيا ملوكٌ ، فبطَل المُلْكُ يومئذٍ سوى مُلْكِ الجبارِ ، ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ . يقولُ : وكان يومُ تشقَّقُ السماءُ بالغمامِ ، يومًا على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿ عَسِيرًا ﴾ ، يعنى : صعبًا شديدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يَعَضُّ الظالمُ نفسَه المشركُ بربِّه على يديه ، ندَمًا وأسفًا على ما فرَّط فى جنبِ اللهِ ، وأوبَق نفسَه بالكفرِ به ، فى طاعةِ خليلِه الذى صدَّه عن

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٥ .

(٣) فى م : « خالص » .

سبيلِ ربِّه ، يقولُ : ﴿ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ ﴾ فى الدنيا ﴿ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . يعنى طريقًا إلى النجاةِ مِن عذابِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنيِّ بقولِه : ﴿ ٱلظَّالِمُ ﴾ . وبقولِه : ﴿ فُلَانًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالظالمِ عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ ؛ لأنه ارتدَّ بعدَ إسلامِه ، طلبًا منه لرضا أبيِّ بنِ خلفٍ . وقالوا : فلانٌ هو أبيٌّ .

٨/١٩ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أبيُّ بنُ خلفٍ يَحْضُرُ النبيَّ ﷺ ، فزجَره عُقْبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ ، فنزَل : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ﴾ . إلى قولِه : ﴿ خَذُولًا ﴾ . قال : الظالمُ عُقْبةُ ، و﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ : أُبيُّ بنُ خَلَفٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . قال : كان عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ خليلًا لأميةَ بنِ خلفٍ ، فأسلَم عقبةُ ، فقال أميةُ : وجهى مِن وجهِك حرامٌ إن تابَعتَ[2] محمدًا . فكفَر ، وهو الذى قال : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وعثمانَ الجزريِّ ، عن مقسمٍ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . قال : اجتمَع عُقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ وأبيُّ بنُ خلَفٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه إلى قوله : « خذولا » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتفسير البغوى : « بايعت » .

(٣) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص٢٥١ ، والبغوى فى تفسيره ٦/٨١ .

وكانا خليلين ، فقال أحدُهما لصاحبِه : بلَغنى أنك أتيت محمدًا ، فاستمَعت منه ، واللهِ لا أرضى عنك حتى تَتْفُلَ فى وجهِه وتكذِّبَه . فلم يُسَلِّطْه اللهُ على ذلك ، فقُتِل عقبةُ يومَ بدرٍ صبرًا ، وأما أُبَيُّ بنُ خلفٍ ، فقتَله النبيُّ ﷺ بيدِه يومَ أُحدٍ فى القتالِ ، وهما [٢/٤٩٣و] اللذان أنزَل اللهُ فيهما : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . قال : هو أُبَيُّ بنُ خلفٍ ، كان يَحْضُرُ النبىَّ ﷺ فزجَره عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ . قال : عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ ، دعا مجلسًا فيهم النبيُّ ﷺ ، لطعامٍ ، فأبى النبيُّ ﷺ أن يَأْكُلَ ، وقال : « لا آكُلُ حتى تَشْهَدَ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ الله » . فقال : ما أنت بآكلٍ حتى أشهدَ ؟ قال : « نعم » . قال : أشهدُ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ . فلقِيَه أُميةُ بنُ خلفٍ فقال : صبوتَ ؟ فقال : إن أخاك على ما تَعْلَمُ ، ولكنِّى صنَعت طعامًا فأبى أن يأكُلَ حتى أقولَ ذلك ، فقلتُه ، وليس من نفسى (٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٨، وهو فى مصنفه (٩٧٣١) عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم ، قال معمر : وحدثنى الزهرى ببعضه . فذكره مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٤ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٩ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : عُنِى بفلانٍ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ قال : الشيطانُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/وقولُه : ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه مخبرًا ٩/١٩
عن هذا النادمِ على ما سلَف منه فى الدنيا ، مِن معصيةِ ربِّه فى طاعةِ خليلِه : لقد أضَلَّنى خليلى[2] عن الإيمانِ بالقرآنِ ، وهو الذكرُ ، بعدَ إذ جاءنى مِن عندِ اللهِ ، فصدَّنى عنه . يقولُ اللهُ : ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ . يقولُ : مسلِمًا لما يَنْزِلُ به مِن البلاءِ ، غيرَ مُنْقِذِه منه[3] ولا منجيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الرسولُ يوم يَعَضُّ الظالمُ على يديه : يا ربِّ إن قومى

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) سقط من : م .

الذين بعَثتَنى إليهم لأدعوَهم إلى توحيدِك - اتخذوا هذا القرآن مهجورًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى اتخاذِهم القرآنَ مهجورًا ؛ **فقال بعضُهم** : كان اتخاذُهم ذلك هُجْرًا قولَهم فيه السيِّئَ مِن القولِ ، وزَعْمَهم أنه سحرٌ وأنه شعرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ . قال : يَهْجُرون فيه بالقولِ ، يقولون : هو سحرٌ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ ﴾ الآية : يَهْجُرون فيه بالقولِ .

قال مجاهدٌ : وقولُه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٧] . قال : مستكبرين بالبلدِ سامرًا مجالسَ تَهْجُرون . قال : بالقولِ السَّيئِ فى القرآنِ غيرَ الحقِّ (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ . قال : قالوا فيه غيرَ الحقِّ ، ألم تَرَ إلى المريضِ إذا هَذَى قال غيرَ الحقِّ (٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٦٨٧/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٨١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٨/٨ من طريق هشيم به . وهو فى تفسير مجاهد ص٥٠٤ من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك الخبرُ عن المشركين أنهم هجَروا القرآنَ ، وأعرَضوا عنه ، ولم يَسْمَعُوا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ . [1] قال : ﴿مَهْجُورًا﴾ [1] : لا يريدون أن يَسْمَعوه ، وإن دُعُوا إلى اللهِ قالوا : لا . وقرَأ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام : ٢٦] . قال : يَنْهَون عنه ، ويَبْعُدون عنه [2] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك ، وذلك أن اللهَ أخبرَ عنهم أنهم قالوا : ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فصلت : ٢٦] . وذلك هجرُهم إياه .

/ وقولُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وكما جعَلنا لك يا محمدُ أعداءً مِن مشركى قومِك ، كذلك جعلْنا لكلِّ مَن نبأناه مِن قبلِك عدوًّا مِن مشركى قومِه ، فلم تُخصصْ بذلك مِن بينِهم . يقولُ : فاصبِرْ لما نالَك منهم ، كما صبَر مِن قبلِك أولو العزمِ مِن رسلِنا . ١٠/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [3] عن ابن جريجٍ [3] ، قال :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٨/٨ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد . وتقدم شطره الثانى فى ٢٠٣/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ ، وهو إسناد دائر .

قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : يُوَطِّن محمدًا ﷺ أنه جاعلٌ له عدوًّا مِن المجرمين ، [٢/٤٩٣و] كما جعَل لمن قبلَه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وكفاك يا محمدُ بربِّك هاديًا يَهْدِيك إلى الحقِّ ، ويُبَصِّرُك الرُّشْدَ ، ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وناصرًا لك على أعدائِك . يقولُ : فلا يَهِيدَنَّك[(٢)] أعداؤك مِن المشركين ، فإنى ناصرُك عليهم ، فاصبِرْ لأمرى ، وامضِ لتبليغِ رسالتى إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللهِ : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . يقولُ : هلّا نُزِّل على محمدٍ ﷺ القرآنُ جُملةً واحدةً ، كما أُنزِلت التوراةُ على موسى جملةً واحدةً ؟ قال اللهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ . تنزيلُه عليك الآيةَ بعدَ الآيةِ ، والشىءَ بعدَ الشىءِ ؛ لنُثَبِّتَ به فؤادَك نزَّلناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان اللهُ يُنَزِّلُ عليه الآيةَ ، فإذا علِمها نبىُّ اللهِ نزَلت آيةٌ أُخرى ، ليعلِّمَه الكتابَ عن ظهرِ قلبِه ، ويُثَبِّتَ به فؤادَه[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى المصنف .

(٢) فى ف : « يهتديك » ، وفى م : « يهولنك » ، وفى ت٢ : « يعتديك » . ويهيدنك من : هاده الشىء هيدًا وهادًا : أفزعه وكربه ، وتقول : ما يهيدنى ذلك . أى : ما يزعجنى وما أكترث له ، ولا أباليه . اللسان (هـ ى د) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩١ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٠=

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ : كما أُنْزِلت التوراةُ على موسى ؟ قال : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ . قال : كان القرآنُ يُنَزَّلُ عليه جوابًا لقولِهم ؛ ليُعْلِمَ محمدًا أن اللهَ مُجِيبٌ القومَ بما يقولون بالحقِّ[(١)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ : لنُصَحِّحَ به عزيمةَ قلبِك ، ويقينَ نفسِك ، ونشجِّعَك به .

/وقولُه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . يقولُ : وشيئًا بعد شيءٍ علَّمناكَه ، حتى تحفظتَه[(٢)] . والترتيلُ فى القراءةِ[(٣)] الترسُّلُ والتَّثَبُّتُ . ١١/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : نزَل متفرِّقًا[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان يَنْزِلُ آيةً وآيتين وآياتٍ ، وكان[(٥)] يَنْزِلُ[(٦)]

= إلى ابن مردويه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « تحفظه » .

(٣) فى ت٢ : « القرآن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩١ من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

جوابًا لهم إذا سألوا عن شيءٍ، أنزَله اللهُ جوابًا لهم، وردًّا عن النبيِّ ﷺ فيما يَتَكَلَّمون به، وكان بينَ أوَّلِه وآخرِه نحوٌ مِن عشرين سنةً[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: كان بينَ ما أُنزِل القرآنُ إلى آخرِه؛ أُنزِل عليه لأربعين، ومات النبيُّ ﷺ لثنتين أو لثلاثٍ وستين.

وقال آخرون: معنى الترتيلِ التبيينُ والتفسيرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: فسَّرناه تفسيرًا. وقرأ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[2] [المزمل: ٤].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولا يأتيك يا محمدُ هؤلاء المشركون بمَثَلٍ يَضْرِبونه، إلا جئناك مِن الحقِّ بما نُبْطِلُ به ما جاءوا به، وأحسنَ منه تفسيرًا.

كما **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: الكتاب، بما تردُّ به ما جاءوا به مِن الأمثالِ التى جاءوا بها، وأحسنَ تفسيرًا[3].

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٩. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩١ (١٥١٣٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد.

(٣) تقدم أوله فى الصفحة السابقة.

وعَنى بقولِه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ : وأحسنَ مما جاءوا به مِن المَثَلِ بيانًا وتفصيلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يقولُ : أحسنَ تفصيلًا[(١)] . ١٢/١٩

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . قال بيانًا[(٢)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يقولُ : تفصيلًا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : هؤلاء المشركون يا محمدُ ، القائلون لك : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان : ٣٢] . ومَن كان على مثلِ الذى هم عليه مِن الكفرِ باللهِ ، الذين يُحْشَرون يومَ القيامةِ على وجوهِهم إلى جهنمَ ، فيُساقون إلى جهنمَ - شرٌّ مستقرًّا فى الدنيا والآخرةِ مِن أهلِ الجنةِ [(٤)فى الجنةِ(٤)] ، وأضلُّ منهم فى الدنيا طريقًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩١ معلقا . وتقدم أوله فى ص ٤٤٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٢ من طريق حجاج به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩١ معلقا .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : الذى أمشاهم على أرجلِهم قادرٌ على أن يُمشيَهم على وجوهِهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [٢/٤٩٤و] مِن أهلِ الجنةِ ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . قال : طريقًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللهِ كيف يُحْشَرُ الكافرُ على وجهِه ؟ قال : « الذى أمْشاه على رجلَيه قادرٌ أن يُمْشِيَه على وجهِه »[(٢)] .

حدَّثنا أبو سفيانَ الغَنَويُّ يزيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا خلّادُ بنُ يحيى الكوفيُّ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، قال : أخبَرنى مَن سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ فقال : كيف يَحْشُرُهم على وجوهِهم ؟ قال : « الذى يَحْشُرُهم على أرجلِهم قادرٌ بأن يَحْشُرَهم على وجوهِهم »[(٣)] .

حدَّثنا عبيدُ بنُ محمدٍ الوراقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، عن أبى داودَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : سُئل رسولُ اللهِ ﷺ : كيف يُحْشَرُ أهلُ النارِ على وُجوهِهم ؟ فقال : « إن الذى أمْشاهم على أقدامِهم قادرٌ على

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج قوله دون أوله .

(٢) أخرجه النسائى (١١٣٦٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٢ ، وابن حبان (٧٣٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٣٤٣ ، وفى المعرفة (٨١٦) من طريق الحسين به . وأخرجه أحمد ٢١/٨٩ (١٣٣٩٢) ، والبخارى (٤٧٦٠) ، ومسلم (٢٨٠٦) ، وأبو يعلى (٣٠٤٦) من طريق شيبان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٠٢ من طريق سفيان به .

أن يُمْشِيَهم على وُجوهِهم »[١] .

حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قرَأ رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ . فقالوا : يا نبيَّ اللهِ ، كيف يَمْشون على وُجوهِهم ؟ قال : « أرأيْتَ الذى أمْشَاهم على أقدامِهم ، أليس قادرًا أن يُمْشِيَهم على وجوهِهم »[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورُ بنُ زاذانَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أبى خالدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ على ثلاثةِ أصنافٍ ؛ /صِنْفٌ على الدَّوابِّ ، وصِنفٌ على أقدامِهم ، ١٣/١٩
وصِنفٌ على وُجوهِهم . فقيل : كيف يمشُون على وُجوهِهم ؟ قال : إن الذى أمْشاهم على أقدامِهم قادرٌ أن يُمشيَهم على وُجوهِهم[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُتوعِّدًا[٤] مشركى قومِه على كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم رسولَه ، ومُخَوِّفَهم[٥] مِن حُلولِ نِقْمتِه بهم ، نظيرَ الذى يَحِلُّ[٦] بمَن

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٠٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢٠/١٣١ (١٢٧٠٨) من طريق أبى داود نفيع به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٢ من طريق حزم به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٦٨٩) ، وأحمد ١٤/٢٨٨ (٨٦٤٧) ، والترمذى (٣١٤٢) من طريق على به مرفوعًا .

(٤) فى م : « يتوعد » .

(٥) فى م : « يخوفهم » .

(٦) فى ت ٢ : « جل ثناؤه » . وصوابها : « حل » . وتحذف كلمة : « ثناؤه » .

كان قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَها : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يا محمدُ ﴿ مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : التوراةَ ، كالذى آتيناك مِن الفُرْقانِ ، ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾ . يعنى : مُعينًا وظَهيرًا ، ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : فقلنا لهما : اذْهَبا إلى فرعونَ وقومِه الذين كذَّبوا بأعلامِنا وأدلتِنا، ﴿ فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر مِن ذكرِه ، وهو : فذهَبا فكذَّبوهما ، فَدمَّرْناهم حينَئذٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقومَ نوحٍ [١] مِن قَبلِ قومِ فرعونَ [١] ، لما كذَّبوا رسلَنا ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به مِن الحقِّ ، أغْرَقْناهم بالطُّوفانِ ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا تغريقَنا إياهم وإهلاكَناهم [٢] عِظةً وعِبرةً للناسِ يَعْتَبِرون بها ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعْدَدْنا لهم ؛ مِن الكافرين باللَّهِ فى الآخرةِ عذابًا أليمًا ، سوى الذى حلَّ بهم مِن عاجلِ العذابِ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودمَّرْنا أيضًا عادًا وثمودَ وأصحابَ الرَّسِّ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى أصحابِ الرسِّ ؛ **فقال بعضُهم** : أصحابُ الرسِّ مِن ثمودَ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ف : « إهلاكنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : قريةٌ مِن ثمودَ[١] .

١٤/١٩ /**وقال آخرون** : بل هى قريةٌ مِن اليمامةِ يقالُ لها : الفَلَجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : قال قتادةُ : الرَّسُّ قريةٌ مِن اليمامةِ يقالُ لها : الفَلَجُ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عكرمةُ : أصحابُ الرسِّ بفَلَجٍ هم أصحابُ يس[٣] .

وقال آخرون : هم قومٌ رَسُّوا نبيَّهم فى بئرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى بُكيرٍ[٤] ، عن عكرمةَ ، قال : كان الرسُّ بئرًا رسُّوا فيها نبيَّهم[٥] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٩ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٥ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٩ عن ابن جريج به .

(٤) فى م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٣٧٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٥ من طريق سفيان ، عن رجل ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧١ إلى الفريابى .

وقال آخرون : هى بئرٌ كانت تُسَمَّى الرسَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، [٢/٤٩٤ظ] قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : هى بئرٌ كانت تُسَمَّى الرَّسَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : الرسُّ بئرٌ كان عليها قومٌ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ من قال : هم قومٌ كانوا على بئرٍ . وذلك أن الرسَّ فى كلامِ العربِ : كلُّ محفورٍ ؛ مثلُ البئرِ والقبرِ ، ونحوُ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

سبَقْتُ إلى فَرَطٍ[(٣)] ناهِلٍ[(٤)] تَنابِلةً[(٥)] يَحْفِرون الرِّساسا

يُريدُ أنهم يَحْفِرون المعادنَ .

ولا أَعْلَمُ قومًا كانت لهم قصةٌ بسببِ حُفْرةٍ ، ذكَرَهم اللَّهُ فى كتابِه ، إلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٥ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧١ إلى الفريابى .

(٢) هو النابغة الجعدى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص٨٢ .

(٣) الفرط : القوم يتقدمون إلى الماء قبل الوارد ، فيهيئون لهم الأرسان والدلاء ، ويملئون الحياض ويستقون لهم . اللسان (ف ر ط) .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « باهل » .

(٥) التنابلة : الرجال القصار . اللسان (تنبل) .

أصحابَ الأخدودِ ، فإن يكونوا هم المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . فإنا سنَذْكُرُ خبرَهم إن شاء اللَّهُ إذا انْتَهَيْنا إلى سورةِ « البُروجِ » ، وإن يكونوا غيرَهم ، فلا نَعْرِفُ لهم خبرًا ، إلا ما جاء مِن جملةِ الخبرِ عنهم أنَّهم قومٌ رَسُّوا نبيَّهم فى حفرةٍ ، إلا ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن أوَّلَ الناسِ يَدْخُلُ الجنةَ يومَ القيامةِ العبدُ الأسودُ ، وذلك أن اللَّهَ تبارك وتعالى بعَث نبيًّا إلى أهلِ قريتِه[1] ، فلم يُؤْمِنْ به مِن أهلِها أحدٌ إلا ذلك الأسودُ ، ثم إن أهلَ/ القريةِ عدَوْا على النبىِّ عليه السلامُ ، فحفَروا له بئرًا ، ١٥/١٩
فألْقَوْه فيها ، ثم أطْبقوا عليه بحجرٍ ضخمٍ » . قال : « وكان ذلك العبدُ يَذْهَبُ فيَحْتَطِبُ على ظهرِه ، ثم يَأْتى بحطَبِه فيَبِيعُه ، فيَشْتَرِى به طعامًا وشرابًا ، ثم يأتى به إلى ذلك البئرِ ، فيَرْفَعُ تلك الصخرةَ ، فيُعِينُه اللَّهُ عليها ، فيُدْلِى إليه طعامَه وشرابَه ، ثم يُعِيدُها كما كانت » . قال : « فكان كذلك ما شاء اللَّهُ أن يكونَ ، ثم إنه ذهَب يومًا يَحْتَطِبُ كما كان يَصْنَعُ ، فجمَع حطبَه ، وحزَم حُزْمتَه ، وفرَغ منها ، فلما أراد أن يَحْتَمِلَها وجَد سِنَةً ، فاضْطَجَع فنام ، فضرَب اللَّهُ على أُذُنِه سبعَ سنينَ نائمًا ، ثم إنه هبَّ[2] فتمَطَّى ، فتحوَّل لشقِّه الآخرِ ، فاضْطَجَع ، فضرَب اللَّهُ على أذنِه سبعَ سنينَ أُخرى ، ثم إنه هبَّ[2] فاحْتَمل حُزْمتَه ، ولا يَحْسَبُ إلا أنه نام ساعةً مِن نهارٍ ، فجاء إلى القريةِ ، فباع حُزْمتَه ، ثم اشْتَرَى طعامًا وشرابًا كما كان يَصْنَعُ ، ثم ذهَب إلى الحفرةِ فى موضعِها الذى[3] كانت فيه ، فالْتَمَسَه فلم يَجِدْه ، وقد كان بدا لقومِه فيه بَدَاءٌ ، فاسْتَخْرجوه وآمَنوا به وصدَّقوه » . قال : « فكان النبىُّ عليه السلامُ يَسْأَلُهم عن

---

(١) فى م : « قرية » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « ذهب » .

(٣) فى م : « التى » .

ذلك الأسودِ ما فعَل ؟ فيقولون : ما نَدْرِى . حتى قبَض اللَّهُ النبىَّ ، فأهَبَّ اللَّهُ الأسودَ مِن نومتِه بعدَ ذلك » . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ذلك الأسودَ لأولُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ »[(١)] .

غيرَ أن هؤلاء فى هذا الخبرِ يَذْكُرُ محمدُ بنُ كعبٍ عن النبىِّ ﷺ أنهم آمَنوا بنبيِّهم ، واسْتَخْرجوه مِن حفرتِه ، فلا يَنْبَغى أن يكونوا المعْنِيِّين بقولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ ؛ لأن اللَّهَ أخْبَر عن أصحابِ الرسِّ أنه دمَّرهم تدميرًا ، إلا أن يكونوا دُمِّروا بأحداثٍ أحْدَثوها بعدَ نبيِّهم الذى اسْتَخْرجوه مِن الحفرةِ وآمَنوا به ، فيكونَ ذلك وجهًا .

﴿ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : ودمَّرْنا بينَ أضعافِ هذه الأممِ التى سمَّيْنا لكم أممًا كثيرةً .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ شَبِيبٍ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خَليفةَ ، عن جعفرِ بنِ علىِّ بنِ أبى رافعٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خلَّفْتُ بالمدينةِ عمِّى ، ممن يُفْتِى على أن القرنَ سبعون سنةً . وكان عمُّه عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى رافعٍ كاتبَ علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، قال : القرنُ أربعون سنةً[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هذه الأممِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١٢٠، وفى البداية والنهاية ٥/٨، ٩ عن المصنف .

قال ابن كثير : هكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن كعب مرسلًا ، وفيه غرابة ونكارة ، ولعل فيه إدراجًا ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٦ من طريق حفص به .

التى أهْلَكْناها ، التى سمَّيْناها لكم أو لم نُسَمِّها ، ﴿ ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ﴾ . يقولُ : مثَّلْنا له الأمثالَ ، ونبَّهْناها على حججِنا عليها ، وأعْذَرْنا إليها بالعبرِ والمواعظِ ، فلم نُهْلِكْ منهم أُمَّةً إلا بعدَ الإبلاغِ إليهم فى المعذرةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ﴾ . قال : كلٌّ قد أعْذَر اللَّهُ إليه ، ثم انْتَقَم منه[1] .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هؤلاء الذين ذكَرنا لكم أمْرَهم ، اسْتَأْصَلْناهم ، فدمَّرْناهم[2] بالعذابِ إبادةً ، وأهْلَكْناهم جميعًا .

١٦/١٩ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : تبَّر اللَّهُ كلًّا بعذابٍ[3] تَتْبِيرًا[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : تَتْبِيرٌ بالنَّبَطيةِ[5] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٧ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فأمرناهم » ، وفى ت١، ت٣: « فأبدْناهم » .

(٣) فى ص ، ت٢ : « بالعذاب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٧ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : بالعذابِ .

[٢/ ٤٩٥] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أتَى هؤلاء الذين اتَّخذَوا القرآنَ مهجورًا على القريةِ التى أمْطَرها اللَّهُ مطَرَ السَّوْءِ ، وهى سَدُومُ ؛ قريةُ قومِ لوطٍ ، ومَطَرُ السَّوْءِ هو الحجارةُ التى أمْطَرها اللَّهُ عليهم ، فأهْلَكهم بها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ . قال : حجارةً ، وهى قريةُ قومِ لوطٍ ، واسمُها سَدُومُ . قال ابنُ عباسٍ : خمسُ قرياتٍ ، فأهْلَك اللَّهُ أربعةً ، وبقِيَت الخامسةُ ، واسمُها صعوة[1] ، لم تُهْلَكْ صعوة[1] ، كان أهلُها لا يَعْمَلون ذلك العملَ ، وكانت سَدُومُ أعظمَها ، وهى التى نزَل بها لوطٌ ، ومنها بُعِث ، وكان إبراهيمُ عليه السلام يُنادِى نصيحةً لهم : يا سَدُومُ ، يومٌ لكِ[2] مِن اللَّهِ ، أنهاكم أن تَعَرَّضوا لعقوبةِ اللَّهِ . زعَموا أن لوطًا ابنُ أخى إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليهما[3] .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلم[4] يَكُنْ هؤلاء المشركون الذين قد أتَوْا على القريةِ التى أُمْطِرَت مطَرَ السَّوْءِ يَرَوْن تلك القريةَ ، وما نزَل بها مِن عذابِ اللَّهِ بتكذيبِ أهلِها رسلَهم ، فيَعْتَبِروا ويَتَذَكَّروا ، فيُراجِعوا

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعر » . وفى البحر المحيط : « زغر » . وينظر ما تقدم فى ١٢/٥٣٧ .

(٢) فى م : « لكم » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/٤٩٩ .

(٤) فى م : « أولم » .

التوبةَ مِن كفرِهم وتكذيبِهم محمدًا ﷺ ؟!

﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَّبوا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ؛ أنهم لم يَكونوا رأَوْا ما حلَّ بالقريةِ التى وصَفتُ ، ولكنهم كذَّبوه مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يخافون نُشورًا بعدَ المماتِ . يعنى أنهم لا يُوقِنون بالعقابِ والثوابِ ، ولا يؤمنون بقيامِ الساعةِ ، فيَرْدَعَهم ذلك عما يَأْتون مِن معاصى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٧/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ : بَعْثًا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رآك هؤلاء المشركون الذين قَصَصْتُ عليك قَصصَهم ، ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ . يقولُ : ما يَتَّخِذونك إلا سُخْريةً يَسْخَرون منك ، يقولون : أهذا الذى بعَث اللَّهُ إلينا رسولًا مِن بينِ خلقِه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يَهْزَءون

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى المصنف وابن المنذر .

برسولِ اللَّهِ ﷺ إنهم يقولون إذا رأَوْه : قد كاد هذا يُضِلُّنا عن آلهتِنا التى نَعْبُدُها ، فيَصُدُّنا عن عبادتِها لولا صبرُنا عليها وثُبوتُنا على عبادتِها .

﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سيَبِينُ لهم حينَ يُعايِنون عذابَ اللَّهِ قد حلَّ بهم على عبادتِهم الآلهةَ ، ﴿ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾. يقولُ : مَن الراكبُ غيرَ طريقِ الهدى ، والسالكُ سبيلَ الرَّدَى أنتَ أوهم .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال : ثبَّتْنا عليها[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : أرأَيْتَ يا محمدُ مَن اتَّخَذ إلهَه شهوتَه التى يَهْواها ، وذلك أن الرجلَ مِن المشركين كان يَعْبُدُ الحجرَ ، فإذا رأَى أحسنَ منه رمَى به وأخَذ الآخرَ فعبَده[2] ، فكان معبودُه وإلهُه ما يَتَخَيَّرُه لنفسِه ، /فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَرَءَيْتَ ١٨/١٩
مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفأنت تكونُ يا محمدُ على هذا حفيظًا فى أفعالِه مع عظيمِ جهلِه ؟ أم تَحْسَبُ يا محمدُ أن

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « يعبده » .

أكثرَ هؤلاء المشركين يَسْمَعون ما يُتْلَى عليهم ، فيَعُون أو يَعْقِلون ما يُعايِنون مِن حُججِ اللَّهِ فيَفْهَمون ؟ ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا كالبهائمِ التى لا تَعْقِلُ ما يقالُ لها ولا تَفْقَهُ ، بل هم مِن البهائمِ أضلُّ سبيلًا ؛ لأن البهائمَ تَهْتَدِى لمَراعيها ، وتَنْقادُ لأربابِها ، وهؤلاء الكفرةُ لا يُطيعون ربَّهم ، ولا يَشْكُرون نعمةَ مَن أنْعَم عليهم ، بل يَكْفُرونها ، ويَعْصُون مَن خلَقهم وبرَأَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تَرَ يا محمدُ كيف مدَّ ربُّك الظلَّ ؟ وهو ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . يقولُ : ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى [٢/٤٩٥ظ] عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : مدَّه ما بينَ صلاةِ الصبحِ إلى طلوعِ الشمسِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٠١ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : الظلُّ ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : ظلُّ الغداةِ قبلَ أن تَطْلُعَ الشمسُ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الظلُّ ظلُّ الغَداةِ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : مدَّه مِن طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ .

/**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : ١٩/١٩
سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . يعنى : مِن صلاةِ الغَداةِ إلى طلوعِ الشمسِ (٢) .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠١ معلقًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . يقولُ : ولو شاء لجعَله دائمًا لا يزولُ ، ممدودًا لا تُذْهِبُه الشمسُ ولا تَنْقُصُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . يقولُ : دائمًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا تُصِيبُه الشمسُ ولا يَزولُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا يزولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : دائمًا لا يَزولُ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم دَلَلْناكم أيُّها الناسُ بنسخِ الشمسِ إياه عندَ طلوعِها عليه ، أنه خلْقٌ مِن خلقِ ربِّكم ، يُوجِدُه إذا شاء ، ويُفْنِيه إذا أراد .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ . مِن ذكرِ « الظلِّ » . ومعناه : ثم جعَلْنا الشمسَ على الظلِّ دليلًا .

وقيل : معنى دلالتِها عليه أنه لو لم تَكُنِ الشمسُ التى تَنْسَخُه ، لم يُعْلَمْ أنه شىءٌ ، إذ كانت الأشياءُ إنما تُعْرَفُ بأضْدادِها ، نظيرَ الحُلْوِ الذى إنما يُعْرَفُ بالحامضِ ، والباردِ بالحارِّ ، وما أشْبهَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . يقولُ : طلوعُ الشمسِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . قال : تَحْويه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . قال : أخْرَجَت ذلك الظلَّ فذهَبَت به[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

٢٠/١٩ /وقولُه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم قبَضْنا ذلك الدليلَ مِن الشمسِ على الظلِّ إلينا قبضًا خفيًّا سريعًا ، بالفيءِ الذى نأتى به بالعشيِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : حَوْىُ الشمسِ الظَّلَّ[1] .

وقيل : إن الهاءَ التى فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا ﴾ . عائدةٌ على الظلِّ ، وإن معنى الكلامِ : ثم قبَضْنا الظلَّ إلينا بعدَ غروبِ الشمسِ . وذلك أن الشمسَ إذا غرَبَت غاب الظلُّ الممدودُ . قالوا : وذلك وقتُ قبضِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَسِيرًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : سريعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : سريعًا[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى ابن المنذر .

[٢/٤٩٦و] **وقال آخرون** : بل معناه : قبضًا خفيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًّا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًّا . قال : إن ما بينَ الشمسِ والظلِّ مثلُ الخيطِ .

واليَسيرُ الفَعيلُ مِن اليُسْرِ ، وهو السهلُ الهيِّنُ فى كلامِ العربِ . فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك ، يَتَوَجَّهُ لما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ ؛ لأن سهولةَ قبضِ ذلك قد تكونُ بسرعةٍ وخَفاءٍ .

وقيل : إنما قيل : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ ؛ لأن الظلَّ بعدَ غروبِ الشمسِ لا يَذْهَبُ كلُّه دَفْعةً ، ولا يُقبِلُ الظلامُ كلُّه جملةً ، وإنما يُقبَضُ ذلك الظلُّ قبضًا خفيًّا ، شيئًا بعد شيءٍ ، ويَعْقُبُ كلَّ جزءٍ منه يَقْبِضُه جزءٌ مِن الظلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى مدَّ الظلَّ ثم جعَل الشمسَ عليه دليلًا ، هو الذى جعَل لكم أيُّها الناسُ الليلَ لباسًا . وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ؛ لأنه جعَله لخلقِه جُنَّةً يَجْتَنُّون فيها ويَسْكُنون ، فصار لهم سترًا يَسْتَترون به ، كما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٣ من طريق سفيان به ، والأثر فى تفسير سفيان ص٢٢٧ عن سعيد ، عن مجاهد .

(تفسير الطبرى ١٧/٣٠)

يَسْتَتِرون بالثيابِ التى يَلْبَسُونَها .

٢١/١٩ وقولُه : ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ . يقولُ : وجعَل/ لكم النومَ راحةً تَسْتَرِيحُ به أبدانُكم ، وتَهْدَأُ به جوارحُكم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل النهارَ يَقَظةً وحياةً . مِن قولِهم : نشَر الميتُ . كما قال الأعْشَى[1] :

حتى يقولَ الناسُ مما رأَوْا يا عَجَبًا للميِّتِ الناشِرِ

ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان : ٣] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ . قال : يُنشَرُ فيه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْنا فى تأويلِ ذلك ؛ لأنه عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ فى الليلِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فوصْفُ النهارِ بأن فيه اليَقَظةَ والنُّشورَ مِن النومِ أشْبَهُ ، إذ كان النومُ أخا الموتِ .

والذى قاله مجاهدٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ؛ لأن اللَّهَ أخْبَر أنه جعَل النهارَ مَعاشًا ، وفيه الانتشارُ للمَعاشِ ، ولكنَّ النشورَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : نشَر . فهو

---

(١) ديوانه ص١٤١ .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

بالنَّشْرِ مِن الموتِ أو[١] النومِ أشبهُ ، كما صحَّت الروايةُ عن النبىِّ ﷺ أنه كان يقولُ إذا أصْبَح وقام مِن نومِه : « الحمدُ للَّهِ الذى أحْيانا بعدَ ما أماتَنا وإليه النشورُ »[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا[٣] بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى أرسَل الرياحَ الملقِّحةَ (نُشُرًا) : حياةً ، أو[٤] مِنَ الحيا[٥] والغَيثِ الذى هو منزِلُه على عبادِه .

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ . يقولُ : وأنزلنا من السَّحابِ الذى أنشَأْناه بالرياحِ من فوقِكم أيُّها الناسُ ماءً طَهـورًا ؛ ﴿ لِّنُحْيِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . يعنى : أرضًا قَحِطةً عَذِيةً[٦] لا تُنْبِتُ .

وقال : ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . ولم يقلْ : مَيِّتةً ؛ لأنه أُرِيدَ بذلك : لنُحْيىَ به موضعًا ومكانًا مَيِّتًا . ونُسقِيَه مِن خَلْقِنا أنعامًا من البهائمِ ، ﴿ وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾ . يعنى بالأَناسىِّ جمعَ إنسانٍ ، وجمَع أَناسىَّ ، فجعَل الياءَ عِوَضًا من النونِ التى فى « إنسانٍ » . وقد يُجْمَعُ إنسانٌ أناسِينَ ، كما يُجْمَعُ البُسْتانُ[٧]

---

(١) سقط من : ف ، وفى م ، ت ١ ، ت ٣ : « و » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٣٢٥) من حديث أبى ذر ، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء بن عازب .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : (نشرًا) . وتنظر هذه القراءات ٢٥١ وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إما » .

(٥) فى ت ١ : « الحياة » . والحيا : المطر . الوسيط (ح ى ى) .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « عذبة » ، والعذية : هى الأرض البعيدة من الأنهار والبحور والسباخ . اللسان (ع ذ ى) .

(٧) فى ص : « النسان » ، وفى م : « النشيان » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « النسيان » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢٦٩/٢ ، ٢٧٠ ، واللسان (أ ن س) .

بساتين[(١)] .

٢٢/١٩ فإن قيلَ : أَناسيُّ جمعٌ واحدُه إنسيٌّ . فهو مذهبٌ أيضًا /مَحْكِيٌّ . وقد يُجْمَعُ « أَناسِيُ » مخففةَ الياءِ ، وكأنَّ مَن جمَع ذلك كذلك أسقَط الياءَ التى بينَ عينِ الفعلِ ولامِه ، كما يُجْمَعُ القُرقورُ[(٢)] قراقيرَ وقَراقِرَ . وممَّا يُصَحِّحُ جمعَهم إيَّاه بالتخفيفِ قولُ العربِ : أَناسِيَةٌ كثيرةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد قسَّمْنا هذا الماءَ الذى أنزَلناه من السماءِ طَهُورًا ؛ لِنُحْيِيَ به المَيْتَ من الأرضِ بينَ عبادِى ؛ ليتذكَّرُوا نِعَمِى عليهم ، ويشكُروا أَيادِيَّ عندَهم ، وإحسانِى إليهم ، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : إلَّا جُحُودًا لنعَمى عليهم ، وأيادِيَّ عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ مسلمٍ يُحدِّثُ طاوُسًا ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٤٩٦ظ] قال : ما عامٌ بأكثرَ مطرًا من عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه بينَ خَلْقِه . قال : ثم قرأ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت٢ : « نسانين » ، وفى م : « نشايين » ، وفى ت١ : « نسانيين » .

(٢) القرقورُ : ضربٌ من السفن ، وقيل : هى السفينة العظيمة أو الطويلة . اللسان (ق ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٦ من طريق معتمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٠٣ ، والبيهقى ٣/٣٦٣ من طريق سليمان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سُليمانَ التَّيْمِيِّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ما عامٌ بأكثرَ مطرًا مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه فى الأرَضينَ . ثم تلا : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ ﴾ .

حدَّثنا القاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : المطرُ يُنزِلُه فى الأرضِ ، ولا يُنزِلُه فى الأرضِ الأُخرى . قال : فقال عكرمةُ : صَرَّفْناه بينهم[1] ليَذَّكَّروا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ ﴾ . قال : المطرَ ؛ مرةً هٰهنا ومرةً هٰهنا .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الرَّبيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، أنه سمِع أبا جُحَيفةَ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : ليسَ عامٌ بأمطرَ مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾[3] .

وأما قولُه : ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . فإنَّ القاسمَ **حدَّثنا** ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عِكرِمةَ : ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . قال : قولُهم فى الأنواءِ[4] .

---

(١) بعده فى ص ، ت٢ : « قال المطر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٦ من طريق النضر بن عربى ، عن عكرمة بنحوه .

(٣) أخرجه الدارمى ١/٦٥ ، وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٢١٠ ، ٢١١) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٢٠٠٧ - ٢٠٠٩) من طريق مسروق عن ابن مسعود بنحوه مطولًا ، وأخرجه البيهقى ٣/٣٦٣ من طريق الركين بن الربيع ، عن أبيه ، عن ابن مسعود بنحوه ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٧/٢٠٨ ، والبيهقى ٣/٣٦٣ من طريق أبى الأحوص عن ابن مسعود مرفوعًا . قال البيهقى : كذا روى مرفوعًا بهذا الإسناد ، والصحيح موقوف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٣ إلى الخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٧ من طريق النضر بن عربى ، عن عكرمة بنحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ .

٢٣/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شئْنا يا محمدُ لأرسَلْنا فى كلِّ مِصْرٍ ومدينةٍ[1] نذِيرًا يُنْذِرُهم بَأْسَنا على كفرِهم بنا فيخِفُّ عنك كثيرٌ[2] من أَعْبَاءِ ما حمَّلْناك منه ، ويَسْقُطُ عنك بذلك مُؤْنَةٌ عظيمةٌ ، ولكِنَّا حمَّلْناك ثِقَلَ نِذَارةِ جميعِ القُرَى ؛ لِتَسْتَوْجِبَ بصبرِك عليه إن صبَرْتَ ، ما أعدَّ اللَّهُ لك من الكرامةِ عندَه ، والمنازلِ الرفيعةِ قِبَلَه ، فلا تُطِعِ الكافرين فيما يَدْعُونك إليه من أن تَعْبُدَ آلهتَهم ، فَنُذِيقَك ضِعْفَ الحياةِ وضِعْفَ المماتِ ، ولكن جاهِدْهم بهذا القرآنِ جهادًا كبيرًا ، حتى يَنْقادوا للإقرارِ بما فيه من فرائضِ اللَّهِ ، ويَدِينوا به ، ويُذْعِنوا للعملِ بجميعِه ، طَوعًا وكَرْهًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى قولِه : ﴿ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ[3] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الإسلامِ . وقرأ : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] . وقرأ : ﴿ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] . وقال :

---

(١) فى ت٢ : « قرية » .

(٢) فى م : « كثيرًا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

هذا الجهادُ الكبيرُ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى خلَط البحرين ، فأمْرَج أحدَهما فى الآخرِ ، وأفاضَه فيه .

وأصلُ المَرْجِ الخَلْطُ ، ثم يُقالُ للتخلِيةِ : مَرْجٌ . لأن الرجلَ إذا خلَّى الشىءَ حتى اختلَط بغيرِه ، فكأنَّه قد مرَجه ، ومنه الخبرُ عن النبىِّ ﷺ ، وقولُه لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : « كيف بك يا عبدَ اللَّهِ إذا كنتَ فى حُثالةٍ من الناسِ ، قد مَرِجَت عهودُهم وأماناتُهم ، وصاروا هكذا » . وشبَّك بينَ أصابِعِه[٢] .

يعنى بقولِه : « قد مرِجت » . اختلَطت . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ [ق : ٥] . أى : مُختلِطٍ .

وإنما قيل للمَرْجِ : مَرْجٌ . من ذلك ؛ لأنه يكونُ فيه أخلاطٌ من الدوابِّ ، ويقالُ : مَرَجْتَ دابَّتَك . أى : خَلَّيتَها تَذْهَبُ حيثُ شاءت . ومنه قولُ الراجزِ[٣] :

رَعَى بِها مَرْجَ[٤] رَبِيعٍ مَمْرَجَا

وبنحوِ ما قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٧/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه أحمد ٥٤/١١ (٦٥٠٨) من حديث عبد الله بن عمرو ، وابن حبان (٥٩٥٠ ، ٥٩٥١) والطبرانى فى الأوسط (٨٧٩١) من حديث أبى هريرة ، وينظر السلسلة الصحيحة (٢٠٥ ، ٢٠٦) .

(٣) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص٣٧٤ .

(٤) المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيها الدواب . اللسان (م ر ج) .

٢٤/١٩ /ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يعنى أنَّه خلَع أحدَهما على الآخرِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسَى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : أفاضَ أحدَهما على الآخرِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى [٢/٤٩٧و] مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يقولُ : خلَع أحدَهما على الآخرِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . أفاضَ أحدَهما على الآخر .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ . الفراتُ شدةُ[(٤)] العذوبةِ ، يقالُ : هذا ماءٌ فراتٌ . أى : شديدُ العُذوبةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيأتى بتمامه فى ص ٤٧٥ .

(٤) فى م : « شديد » .

وقولُه : ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يقولُ : وهذا مِلْحٌ مُرٌّ .

يَعْنِى بالعذبِ الفُراتِ مياهَ الأنهارِ والأمطارِ ، وبالمِلْحِ الأُجاجِ مياهَ البحارِ .

وإنَّما عَنَى بذلك أنَّه من نِعْمَتِه على خَلْقِه ، وعظيمِ سلطانِه ، يَخلِطُ ماءَ البحرِ العَذْبَ بماءِ البحرِ المِلْحِ الأُجاجِ ، ثم يَمْنَعُ المِلْحَ من تغييرِ العَذْبِ عن عذوبتِه ، وإفسادِه إيَّاه ، بِقضائِه وقدرتِه ، لئلَّا يَضرَّ إفسادُه إيَّاه برُكبانِ الملحِ منهما ، فلا يجِدوا ماءً يشرَبونه عندَ حاجتِهم إلى الماءِ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . يعنى : حاجزًا يمنعُ كُلَّ واحدٍ منهما من إفسادِ الآخرِ ، ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . يقولُ : وجعَل كُلَّ واحدٍ منهما حرامًا محرَّمًا على صاحبِه أن يُغَيِّرَه ويُفْسِدَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يعنى أنَّه خلَع أحدَهما على الآخرِ ، فليسَ يُفسِدُ العَذْبُ المالحَ ، وليسَ يُفْسِدُ المالحُ العَذْبَ . وقولَه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : البرزخُ الأرضُ بينَهما . ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ يعنى : حجَر أحدَهما على الآخرِ بأمرِه وقضائِه ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾[1] [النمل : ٦١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى المصنف إلى قوله : المالح العذب . وقوله : حجر أحدهما ... أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٩ عن محمد بن سعد به .

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : مَحْبِسًا . وقولَه : ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾. قال : لا يختلِطُ البحرُ بالعذبِ[(١)] .

٢٥/١٩ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : حجازًا[(٢)] لا يراه أحدٌ ، لا يختلِطُ العذبُ بالبحرِ[(٣)] .

قال ابنُ جريجٍ : فلم أجِدْ بحرًا عذبًا إلَّا الأنهارَ العِذابَ ، فإنَّ دِجْلةَ تقَعُ فى البحرِ ، فأخبَرنى الخبيرُ بها أنها تقعُ فى البحرِ ، فلا تمورُ فيه ، بينَهما مِثلُ الخيطِ الأبيضِ ، فإذا رجَعت لم ترجِعْ فى طريقِها من البحرِ ، والنِّيلُ يَصُبُّ فى البحرِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : البرزخُ أنَّهما يلتقِيانِ فلا يختلِطانِ[(٥)] . وقولَه : ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ أى : لا تختلِطُ مُلُوحةُ هذا بعُذُوبةِ هذا ، لا يَبْغِى أحدُهما على الآخرِ[(٦)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى[(٧)] رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ قال : هذا اليَبَسُ[(٨)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ٥٠٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٨ ، ٢٧٠٩ مفرقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « حاجزًا » .

(٣) فى م : « فى البحر » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٥ من طريق جابر عن مجاهد .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ بلفظ : لا يختلط المر بالعذب .

(٧) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٨ من طريق ابن عطية ، عن أبى رجاء به ، والظاهر أن « ابن =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : جعَل هذا مِلْحًا أُجاجًا . قال : والأُجاجُ المرُّ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يقولُ : خلَع أحدَهما على الآخرِ ، فلا يُغَيِّرُ أحدُهما طَعْمَ الآخرِ . ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ : هو الأجلُ ما بينَ الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ جعَل اللَّهُ بينَ البحرين حِجْرًا . يقولُ : حاجِزًا حجَر أحدَهما عن الآخرِ بأمرِه وقضائِه[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : [3]﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾[3] : جعل بينَهما سِتْرًا لا يلتقِيانِ . قال : والعربُ إذا كلَّم أحدُهما[4] الآخرَ بما يَكْرَهُ قال : حِجْرًا . قال : سِتْرًا دُونَ الذى تقولُ[5] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرناه فى معنَى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . دونَ القولِ الذى قاله من قال : معناه أنه جعَل بينَهما حاجزًا من الأرضِ أو من اليَبَسِ[6] ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكْرُه أخبَر فى أوَّلِ الآيةِ أنه مرَج البحرينِ ،

= عطية » تصحفت من « ابن علية » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى عبد بن حميد .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٨، ٢٧٠٩ من طريق أبى معاذ به ، وتقدم أوله فى ص ٤٧٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « أحدهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « النفس » ، وفى ف : « النقض » .

والـمَرْجُ هو الـخَلْطُ فى كلامِ العربِ ، على ما بيَّنتُ قبلُ ، فلو كان البرزَخُ الذى بينَ العذبِ الفُراتِ من البحرينِ ، والملحِ الأُجاجِ ، أرضًا أو يَبَسًا ، لم يَكُنْ هناك مَرْجٌ للبحرَينِ ، وقد أخبرَ جلَّ ثناؤُه أنه مرَجهما ، وإنَّما عرَفْنا قُدْرَتَه بحَجْزِه هذا الـمِلْحَ الأُجاجَ عن إفسادِ هذا العذبِ الفراتِ ، مع اختلاطِ كلٍّ واحدٍ منهما بصاحبِه . فأمَّا إذا كان كُلُّ واحدٍ منهما فى حيِّزٍ عن حيِّزِ صاحبِه ، فليس هناك مَرْجٌ ، ولا هناك من الأعجوبةِ ما يُنَبَّهُ عليه أهلُ الجهلِ به من الناسِ ، ويُذَكَّرونَ به ، وإن كان كلُّ ما ابتدَعه ربُّنا عجبًا ، وفيه أعظمُ العبرِ والمواعظِ والحُجَجِ البوالغِ .

[٢/٤٩٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

٢٦/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى خلَق من النُّطَفِ بشرًا إنسًا ، فجعَله نسبًا ، وذلك سبعةٌ ، وصِهرًا ، وهو خمسةٌ .

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ : النسبُ سبعٌ ؛ قولُه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ ، والصهرُ خمسٌ ؛ قولُه : ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : وربُّك يا محمدُ ذو قدرةٍ على خلقِ ما يشاءُ من الخلقِ ، وتصريفِهم فيما شاء وأرادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبُدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ من دونِه آلهةً لا تنفعُهم

فتجلُبَ إليهم نفعًا إذا هم عبَدوها ، ولا تضرُّهم إن تركوا عبادتَها ، ويتركون عبادةَ من أنعَم عليهم هذه النعمَ التى لا كِفاءَ لأدناها ، وهى ما عدَّد علينا جلَّ جلالُه فى هذه الآياتِ من قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَدِيرًا ﴾ . ومِن قدرتِه (١ القدرةُ التى ١) لا يمتنعُ عليه معها شىءٌ أراده ، ولا يتعذرُ عليه فعلُ شىءٍ أرادَ فعلَه ، ومَن إذا أراد عقابَ بعضِ مَن عصاه مِن عبادِه ، أحلَّ به ما أحلَّ بالذين وصَف صفتَهم مِن قومِ فرعونَ وعادٍ وثمودَ وأصحابِ الرسِّ وقرونٍ بينَ ذلك كثيرٍ ، فلم يكنْ لمن غضِب عليه منه ناصرٌ ، ولا له عنه دافعٌ .

﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان الكافرُ معينًا للشيطانِ على ربِّه ، مظاهرًا له على معصيتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : يظاهرُ الشيطانَ على معصيةِ اللَّهِ ، يعينُه[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : معينًا[٣] .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ف : « القدر الذى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١١ من طريق حكام به .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جُريجٍ : أبو جهلٍ مُعينًا ، ظاهَرَ الشيطانَ على ربِّه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : عونًا للشيطانِ على ربِّه على المعاصى[1] .

٢٧/١٩ **/حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : على ربِّه عَوينًا . والظهيرُ : العَوينُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ[2] ﴾ [القصص : ٨٦] . قال : لا تكونَنَّ لهم عوينًا . وقرأ أيضًا قولَ اللَّهِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٢٦] . قال : ﴿ ظَهِيرًا ﴾ : أعانُوهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ : يعنى أبا الحكمِ الذى سمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا جهلِ بنَ هشامٍ[3] .

وقد كان بعضُهم[4] يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ إلى : وكان الكافرُ على ربِّه هينًا . من قولِ العربِ : ظهَرتُ به فلم ألتفتْ إليه . إذا جعَله خلْف ظهرِه فلم يلتفِتْ إليه وكأنَّ الظهيرَ كان عندَه « فعيلٌ » ، صُرف من « مفعولٍ » إليه ، من مظهورٍ به ، كأنه قيل : وكان الكافرُ مظهورًا به .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « للمجرمين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٧٧ .

والقولُ الذى قلناه هو وجهُ الكلامِ والمعنى الصحيحُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن عبادةِ هؤلاء الكفارِ من دونِه ، فأَوْلَى الكلامِ أن يُتْبِعَ ذلك ذمَّه إياهم وذمَّ فعلِهم ، دونَ الخبرِ عن هوانِهم على ربِّهم ، ولـمّا يجرِ لاستكبارِهم عليه ذكرٌ ، فيتبَعَ بالخبرِ عنْ[1] هوانِهم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرْسَلْناك يا محمدُ إلى من أرسلناك إليه ، إلَّا مبشِّرًا بالثوابِ الجزيلِ مَن آمَن بك وصدَّقك ، وآمَن بالذى جئتَهم به من عندى وعمِلوا به ، ونذيرًا لمن كذَّبك وكذَّب ما جئتَهم به من عندى ، فلم يصدِّقوا به ولم يعمَلوا ، ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ له : قلْ لهؤلاء الذين أرسلتُك إليهم : ما أسألُكم يا قومِ على ما جئتُكم[2] به من عندِ ربِّى أجرًا ، فتقولون[3] : إنما يطلُبُ محمدٌ أموالَنا بما يدعونا إليه ، فلا نَتَّبعُه ، كيما لا نعطيَه من أموالِنا شيئًا ، ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : لكنْ من شاءَ منكم اتَّخذ إلى ربِّه ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقًا بإنفاقِه من مالِه فى سبيلِه ، وفيما يقرِّبُه إليه من الصدقةِ والنفقةِ فى جهادِ عدوِّه ، وغيرِ ذلك من سبلِ الخيرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتوكَّلْ يا محمدُ على الذى له الحياةُ الدائمةُ ، التى لا موتَ معها ، فثِقْ به فى أمرِ ربِّك ، وفوِّضْ إليه ، واستسلِمْ له ، واصبِرْ على ما نابك فيه .

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « على » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « جئتهم » .

(٣) فى ت٢، ف : « فيقولون » .

٢٨/١٩ وقولُه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . يقولُ : واعبُدْه شكرًا منك/ له على ما أنعَم به عليك .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وحسبُك بالحيِّ الذى لا يموتُ مخابرًا[1] بذنوبِ خلقِه ، فإنه لا يخفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُحصٍ جميعَها عليهم حتى يجازيَهم بها يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۛ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتوكَّلْ على الحيِّ الذى لا يموتُ ، الذى خلَق السماوات والأرضَ وما بينَهما فى ستةِ أيامٍ . فقال : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . وقد ذكَر السماواتِ والأرضَ ، والسماواتُ جِماعٌ ؛ لأنه وجَّه ذلك إلى الصِّنفينِ والشيئينِ ، كما قال القُطاميُّ[2] :

أَلَمْ يَحْزُنْكِ[3] أنَّ حِبالَ[4] قَيْسٍ وَتَغْلِبَ[5] قَدْ تَبايَنَتَا انْقِطاعا

يريدُ: وحبالَ[4] تغلبَ[6] فثنَّى، والحبالُ[7] جمعٌ ؛ لأنه أراد الشيئينِ والنوعينِ.

وقولُه : ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قيل : كان ابتداءُ ذلك يومَ الأحدِ ، والفراغُ يومَ الجمُعةِ ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۛ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . يقولُ : ثم ارتفَع[8] على العرشِ

---

(١) فى م : « خابرا » .

(٢) تقدم فى ١٦/٢٦٠ .

(٣) فى ت٢ : « يحريك » ، وفى ت١ : « يجزيك » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « جبال » .

(٥) فى ت٢ : « ثعلب » ، وفى ف : « ثعب » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « ثعلب » .

(٧) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الجبال » .

(٨) فى م : « استوى » .

الرحمنُ وعلا عليه ، وذلك يومَ السبتِ فيما قيل .

وقولُه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : فاسألْ يا محمدُ[1] بالرحمنِ خبيرًا بخلقِه ، فإنه خالقُ كلِّ شيءٍ ، ولا يخفَى عليه ما خلَق .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . قال : يقولُ لمحمدٍ ﷺ : إذا أخبرتُك شيئًا ، فاعلمْ أنه كما أخبرتُك ، أنا الخبيرُ[2] .

و« الخبيرُ » فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ منصوبٌ على الحالِ من الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء الذين يعبُدون من دونِ اللَّهِ ما لا ينفعُهم ولا يضرُّهم : ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ . أى : اجعَلوا سجودَكم للَّهِ خالصًا دونَ الآلهةِ والأوثانِ . قالوا : ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾[3] . بمعنى : أنسجُدُ نحن/ يا محمدُ لما تأمرُنا أنت أن نسجُدَ له ؟ ٢٩/١٩

---

(١) بعده فى م : « خبيرا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٩/٦ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٦ .

(تفسير الطبرى ٣١/١٧)

وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِمَا يأمُرُنا) بالياء[١] ، بمعنى : أنسجُدُ لِما يأمرُنا الرحمنَ . وذكَر بعضُهم أن مُسيلِمةَ كان يُدعى الرحمنَ ، فلما قال لهم النبيُّ ﷺ : « اسجُدوا للرحمنِ ». قالوا له : أنسجدُ لما يأمرُنا رحمنُ اليمامةِ ، يعنون مُسَيلِمةَ ، بالسجودِ له ؟

قال أبو جعفرٍ: والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مستفيضتانِ مشهورتانِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ . يقولُ : وزادَ هؤلاء المشركين قولُ القائلِ لهم : اسجُدوا للرحمنِ . مِن إخلاصِ السجودِ للَّهِ ، وإفرادِ اللَّهِ بالعبادةِ – بُعدًا ، ومما دُعوا إليه من ذلك فِرارًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تقدَّس الربُّ الذى جعَل فى السماءِ بروجًا . ويعنى بالبروجِ القصورَ فى قولِ بعضِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ومحمدُ بنُ المثنَّى و[٢]سَلْمُ بنُ جنادةَ[٢] ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ فيها الحرسُ[٣] .

---

(١) وبها قرأ حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٢ – ٢) فى ت١ : « سالم بن جنادة » ، وفى ف : « سالم بن جندة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٦ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنى أبو معاوية ، قال : ثنى إسماعيلُ ، عن يحيى بنِ رافعٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ[(٢)] .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ فيها الحرسُ[(٢)] .

وقال آخرون : هى النجومُ الكبارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : النجومُ الكبارُ[(٣)] .

قال : ثنا الضحاكُ ، عن مخلدٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكواكبُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (١٢٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بُرُوجًا ﴾ . قال : البروجُ النجومُ[(١)] .

٣٠/١٩ /**قال أبو جعفرٍ** : وأولى القولينِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : هى قصورٌ فى السماءِ ؛ لأن ذلك فى كلامِ العربِ ؛ ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وقولُ الأخطلِ[(٢)] :

كَأَنَّهَا بُرْجُ رُومِيٌّ يُشَيِّدُهُ بَانٍ[(٣)] بِجِصٍّ وَآجُرٍّ وَأَحْجَارِ

يعنى بالبرجِ القصرَ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . على التوحيدِ[(٤)] . ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أنه جعَل فيها الشمسَ ، وهى السراجُ التى عنَى عندَهم بقولِه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ . قال : السراجُ الشمسُ[(٥)] .

وقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : (وَجَعَلَ فِيها سُرُجًا) على الجِماعِ[(٦)] . كأنَّهم وجَّهوا تأويلَه : وجعَل فيها نجومًا وقَمَرًا مُنِيرًا . وجعَلوا النجومَ سُرُجًا ؛ إذ كان يُهتدَى بها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ديوانه ص٧٦ .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وفى الديوان : « لُزَّ » .

(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمر . ينظر حجة القراءات ص ٥١٢ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٧ (١٥٣١٤) من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) وبها قرأ حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٥١٢ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، لكلٍّ واحدةٍ منهما وجهٌ مفهومٌ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ . يعنى بالمنيرِ المضىءَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه أن اللَّهَ جعَل كلَّ واحدٍ[1] منهما خَلَفًا من الآخرِ ، فى أنَّ ما فات فى أحدِهما من عملٍ يُعْملُ فيه للَّهِ أُدرِك قضاؤُه فى الآخَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شقيقٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : فاتَتْنى الصلاةُ الليلةَ . فقال : أدرِكْ ما فاتك من ليلتِك[2] فى نهارِك ، فإن اللَّهَ جعَل الليلَ والنهارَ خِلفةً لمن أراد أن يَذَّكَّرَ أو أراد شُكورًا[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ / ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . يقولُ : مَن فاته شىءٌ من الليلِ أن ٣١/١٩
يعملَه ، أدرَكه بالنهارِ ، أو مِن النهارِ ، أدرَكه بالليلِ[4] .

---

(١) فى ص ، ف : « واحدة » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ليلتها » ، وينظر تفسير البغوى .

(٣) ذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٢١٢/٥ عن شمر بن عطية به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٩٣/٦ عن شقيق بن سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٨/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قال : جعَل أحدَهما خَلَفًا للآخرِ ، إن فات رجلًا من النهارِ شىءٌ أدرَكه من الليلِ ، وإن فاته من الليلِ أدرَكه مِن النهارِ[1] .

وقال آخرون : بل معناه أنه جعَل كلَّ واحدٍ منهما مخالفًا صاحبَه ، فجعَل هذا أسودَ ، وهذا أبيضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قال : أسودَ وأبيضَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرَ بنِ قيسٍ بنِ أبى مسلمٍ الماصِرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قال : أسودَ وأبيضَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن كلَّ واحدٍ منهما يَخلُفُ صاحبَه ، إذا ذهَب هذا جاء هذا ، وإذا ذهبَ هذا جاء هذا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٨ من طريق أبى سهل ، عن الحسن بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٨/٢٧١٨ من طريق الحكم ، عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عمرَ[١] ابنِ قيسٍ الماصِرِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قال : هذا يَخلُفُ هذا ، وهذا يَخلُفُ هذا[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قال : لو لم يجعلْهما خِلْفةً لم يُدرَ كيف يُعْمَلُ ؛ لو كان الدهرُ ليلًا كلُّه ، كيف يَدرى أحدٌ كيف يصومُ ؟ أو كان الدهرُ نهارًا كلُّه ، كيف يدرى أحدٌ كيف يصلِّى ؟ قال : والخِلْفةُ : يَخلُفان[٣] ، يذهبُ هذا ويأتى هذا ، جعَلهما اللَّهُ خِلْفةً للعبادِ. وقرأ: ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[٤] .

و« الخِلْفةُ » مصدرٌ ؛ فلذلك وُحِّدت ، وهى خبرٌ عن الليلِ والنهارِ ، والعربُ تقولُ : خَلَف هذا من كذا خلفةً . وذلك إذا جاء شىءٌ مكانَ شىءٍ ذهَب قبلَه ، كما قال الشاعرُ[٥] :

ولـهـا بـالمـاطِـرونِ[٦] إذا أكَـل الـنـمـلُ الـذى جَـمَـعَـا

---

(١) فى ت٢ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٨٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٨/٢٧١٩ عن أحمد بن سنان ، عن أبى أحمد الزبيرى ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « مختلفان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) وقع اختلاف فى نسبة البيتين ؛ فقيل ليزيد بن معاوية ، وهما فى ديوانه المجموع ص٢٢ ، ونسبهما المبرد فى الكامل ١/٣٨٤ للأحوص ، وليسا فى ديوانه المجموع ، ونسبهما الجاحظ فى الحيوان ٤/١ لأبى دهبل ، وهما فى ديوانه ص٨٤ . وينظر خزانة الأدب ٧/٣٠٩ وما بعدها .

(٦) الماطرون : موضع بالشام قرب دمشق . معجم البلدان ٤/٣٩٥ .

خِلْفةٌ حتى إذا ارْتَبَعَتْ سكنَتْ مِنْ جِلِّقٍ[1] بِيَعا

٣٢/١٩ /وكما قال زُهَيرٌ[2] :

بِها العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفةً وأَطْلاؤُها يَنهَضْنَ مِن كلِّ مَجْثَمِ

يعنى بقولِه : يَمْشِين خلفةً : تذهبُ منها طائفةٌ ، وتخلُفُ مكانَها طائفةٌ أُخرى . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ زهيرٌ أراد بقولِه : خِلْفةً . مختلفاتِ الألوانِ ، وأنها ضروبٌ فى ألوانِها وهيئاتِها . ويَحتمِلُ أن يكونَ أراد أنها تذهبُ فى مشيِها كذا ، وتجيءُ كذا .

وقولُه : ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جعَل الليلَ والنهارَ ، وخُلوفَ كلٍّ واحدٍ منهما الآخرَ ، حجةً وآيةً لمن أراد أن يذكَّرَ أمرَ اللَّهِ ، فيُنيبَ إلى الحقِّ ، ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ : أو أراد شكرَ نعمةِ اللَّهِ التى أنعَمَها عليه فى اختلافِ الليلِ والنهارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . قال : شُكرَ نعمةِ ربِّه عليه فيهما[3] .

---

(١) جلق : مدينة بالشام ، وقيل : هى دمشق . معجم البلدان ٢/١٠٤ .

(٢) تقدم فى ٣/١٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ : (١ ذاك آيةٌ له ١) ، ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . قال : شُكرَ نعمةِ ربِّه عليه فيهما[٢] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَذَّكَّرَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ يَذَّكَّرَ ﴾ مشددةً ، بمعنى : يتذكرُ . وقرَأه عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : (يَذْكُرَ) مخففةً[٣] . وقد يكونُ التشديدُ والتخفيفُ فى مثلِ هذا بمعنًى واحدٍ ، يقالُ : ذكرْتُ حاجةَ فلانٍ وتذكَّرْتُها .

والقولُ فى ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . ٣٣/١٩
بالحلمِ والسكينةِ والوقارِ ، غيرَ مستكبِرين ، ولا متجبِّرين ، ولا ساعين فيها بالفسادِ ومعاصى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **غيرَ أنهم اختلَفوا ؛ فقال بعضُهم :** عنَى بقولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . أنهم يمشون عليها بالسكينةِ والوقارِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٩ من طريق حجاج به مقتصرًا على أوله .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم بالتشديد ، وقرأ حمزة والكسائى بالتخفيف . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٥ ، ٤٦٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالحلمِ والوقارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بالوقارِ والسكينةِ[2] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال[3] : بالسكينةِ والوقارِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ .

(٢) تفسير سفيان ص٢٢٧- ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٨٤٥٤) - وتفسير عبد الرزاق ٢/٧١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢١ من طريق ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « قالا » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عمارٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائىِّ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالطاعةِ والتواضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بالطاعةِ والعفافِ والتواضعِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : يمشون على الأرضِ بالطاعةِ .

/**حدَّثنى** أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمِّى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : ٣٤/١٩
كتَب إلىَّ إبراهيمُ بنُ سويدٍ ، قال : سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : التمستُ تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ فلم أجدْها عندَ أحدٍ ، فأُتيتُ فى النومِ ، فقيل لى : هم الذين [(٢)]لا يُريدون يُفسدون[(٢)] فى الأرضِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « لا يريدون قال يفسدون » ، وفى ت١ ، ف : « لا يريدون » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/ ٦٨ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه ، قال : لا يُفسدون فى الأرضِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : لا يتكبَّرون على الناسِ ، ولا يتجبَّرون ، ولا يُفسدون . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[(٢)] [القصص : ٨٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالحلمِ لا يجهَلون على مَن جهِل عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ فى : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : حلماءُ ، وإن جُهِل عليهم لم يجهَلوا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : حلماءُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : علماءُ حلماءُ لا يجهلون[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢١ من طريق ابن يمان به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢١ (١٥٣٤٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أحمد فى الزهد ص٢٧٧ من طريق أبى الأشهب به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٨٤٥٢) من طريق يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٧١ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ . يقولُ : وإذا خاطَبهم الجاهلون باللَّهِ بما يكرهونه من القولِ ، أجابوهم بالمعروفِ من القولِ ، والسدادِ من الخطابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ﴾ الآية . قال : حلماءُ ، وإن جُهِل عليهم لم يجهَلوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ المختارِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ . قال : إن المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ ، ذلَّت[1] واللَّهِ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ ، حتى يحسَبَهم الجاهلُ مرضى ، وإنهم لأصحاءُ القلوبِ ، ولكن دخَلهم من الخوفِ ما لم يدخلْ غيرَهم ، ومنَعهم من الدنيا علمُهم بالآخرةِ ، فقالوا : الحمدُ للَّهِ الذى أذهَب عنا الحزنَ . واللَّهِ ما حزَنهم حُزنُ الدنيا ، ولا تعاظَمُ فى أنفسِهم ما طلَبوا به الجنةَ ، أبكاهم الخوفُ من النارِ ، وإنه من لا يتعزَّ بعزاءِ اللَّهِ ، تَقطَّعْ نفسُه على الدنيا حسراتٍ ، ومن لم يرَ للَّهِ عليه نعمةً إلا فى مطعمٍ ومشربٍ ، فقد قلَّ علمُه ، وحضَر عذابُه[2] .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، ٣٥/١٩

---

(١) بعده فى م : « منهم » .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٩٧) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢١/٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٥٣/٢ .

عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ . قال : سدادًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ . قال : سَدَادًا من القولِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ : حلماءُ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : حلماءُ لا يجهلون ، وإن جُهِلَ عليهم حلِموا ، ولم يسفَهوا ، هذا نهارُهم فكيف ليلُهم ؟ خيرُ ليلٍ ؛ صفُّوا أقدامَهم ، وأجْرَوا دموعَهم على خدودِهم ، يطلبُون إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه فى فكاكِ رِقابِهم[2] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبادةُ ، عن الحسنِ ، قال : حلماءُ لا يجهلون ، وإن جُهِلَ عليهم حلِموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٧ من قوله ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٢/٨ من طريق سفيان به ، وأخرجه أيضًا من طريق ابن عيينة ومسلم بن خالد ، عن ابن أبى نجيح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٤٩٠ .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص٢٨٦ من طريق أبى الأشهب به ، وتقدم أوله فى ص ٤٩٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يبيتون لربِّهم يصلُّون للَّهِ ، يراوحون بينَ سجودٍ فى صلاتِهم وقيامٍ .

وقولُه : ﴿ وَقِيَـٰمًا ﴾ جمعُ قائمٍ ، كما الصيامُ جمعُ صائمٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَدْعون اللَّهَ أن يَصرِفَ عنهم عقابَه وعذابَه حذَرًا منه ووجَلًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . يقولُ إن عذابَ جهنَّمَ كان غرامًا مُلِحًّا[1] دائمًا لازمًا ، غيرَ مفارقٍ مَن عُذِّب به مِن الكفارِ ، ومُهلِكًا له . ومنه قولُهم : رجلٌ مُغْرَمٌ ، من الغُرْمِ والدَّينِ . ومنه قيل للغَريمِ : غَريمٌ . لطلبِه حقَّه ، وإلحاحِه على صاحبِه فيه . ومنه قيل للرجلِ المولَعِ بالنساءِ : إنَّه لمُغرَمٌ بالنساءِ . وفلانٌ مُغرَمٌ بفلانٍ . إذا لم يَصبِرْ عنه . ومنه قولُ الأعشى[2] :

إنْ يُعاقِبْ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يُعْـ ـطِ جَزِيلًا فـإنَّـه لا يُبـالـى

يقولُ : إن يعاقبْ يكنْ عقابُه عقابًا لازِمًا ، لا يفارقُ صاحبَه ، مُهلِكًا له . وقولُ بشرِ بنِ أبى خازمٍ[3] :

/ويـومَ النِّسـارِ ويـومَ الـجِـفـا ـرِ كانا[4] عِقابًا وكانا[4] غَرَاما ٣٦/١٩

[5]قيل : عنَى بقولِه : غرامًا : هلاكًا[5] .

---

(١) فى ت٢ : « ملجا » .

(٢) ديوانه ص٩ .

(٣) ديوانه ص١٩٠ ، ونسبه فى اللسان (غ ر م) إلى الطرماح ، وهو فى ذيل ديوانه ص٥٨٤ .

(٤) فى م : « كان » . ويوما النسار والجفار من أيام العرب ؛ أما يوم النسار فأوقعت فيه طيئ وأسد وغطفان - وهم حلفاء - ببنى عامر وبنى تميم ، ففرَّت تميم وثبتت بنو عامر ، فقتلوهم قتلا شديدا ، فغضبت بنو تميم لبنى عامر ، فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار ، فلقيت ، أى بنو تميم ، أشد مما لقيت بنو عامر . معجم ما استعجم ١٣٠٦/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣، ف .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ اللَّانىُّ[(١)] ، قال : أخبَرنا المعافَى بنُ عمرانَ الموصلىُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : إن اللَّهَ سأل الكفارَ [(٢)]ثمنَ نعمِه فلم يُؤدُّوها[(٢)] إليه ، فأغرَمَهم ، فأدخَلهم النارَ[(٣)] .

قال : ثنا المعافَى ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : قد علِموا أن كلَّ غريمٍ مفارقٌ غريمَه ، إلا غريمَ جهنَّمَ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : الغرامُ الشرُّ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : لا يُفارقُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ . يقولُ : إن جهنَّمَ ساءت مستقرًّا ومُقامًا . يعنى بالمستقرِّ القرارَ ، وبالمُقامِ الإقامةَ . كأن معنى الكلامِ : ساءت جهنَّمُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الأزدى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٧/٢٠ .

(٢ - ٢) فى م : « عن نعمه فلم يردوها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٤/٨، وأبو نعيم فى الحلية ٢١٦/٣ من طريق موسى بن عبيدة به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٥/١٣ ، ٥٠٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٣/٨ من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٠٦، ٥٠٧ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن نحوه .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٢/١٣ .

منزلًا ومُقامًا . وإذا ضُمتِ الميمُ من المُقامِ فهو من الإقامةِ ، وإذا فُتحت فهو من : قُمتُ . ويقال : المَقامُ إذا فُتحتِ الميمُ أيضًا هو المجلسُ . ومن المُقامِ بضمِّ الميمِ بمعنى الإقامةِ ، قولُ سلامةَ بنِ جندلٍ[١] :

يومانِ يومُ مُقاماتٍ وأنْديةٍ ... ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تَأْوِيبِ[٢]

/ومن المَقامِ الذى بمعنى المجلسِ ، قولُ عباسِ بنِ مرداسٍ[٣] : ٣٧/١٩

فَأيِّى[٤] ما وأيُّك كانَ شَرًّا ... فَقِيدَ إلى المَقامَةِ لا يَرَاها

يعنى المجلسَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا أنفَقوا أموالَهم لم يُسرفوا فى إنفاقِها .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى النفقةِ التى عناها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، وما الإسرافُ فيها[٥] والإقتارُ ؛ **فقال بعضُهم** : الإسرافُ ما كان من نفقةٍ فى معصيةِ اللَّهِ وإن قَلَّت . قال : وإياها عنَى اللَّهُ وسمَّاها إسرافًا . قالوا : والإقتارُ المنعُ من حقِّ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/٨٠ ، واللسان (أ و ب) .

(٢) التأويب فى كلام العرب : سير النهار كله إلى الليل . اللسان (أ و ب) .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/٨١ ، واللسان (أ ى ى ، ق و م) ، والخزانة ٤/٣٦٧ .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « فإنى » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « منها » .

قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : هم المؤمنون ، لا يُسْرفون فيُنفقوا فى معصيةِ اللَّهِ ، ولا يَقْترون فيَمنعوا حقوقَ اللَّهِ تعالى[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لو أنفَقتُ مثلَ أبى قُبيسٍ ذهبًا فى طاعةِ اللَّهِ ما كان سَرَفًا ، ولو أنفَقتُ صاعًا فى معصيةِ اللَّهِ كان سَرَفًا[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾ . قال : فى النفقةِ فيما نهَاهم ، وإن كان درهمًا واحدًا ، ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾ : ولم يَقْصُروا عن النفقةِ فى الحقِّ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : لم يُسرفوا فيُنفقوا فى معاصى اللَّهِ ؛ كلُّ ما أُنفِق فى معصيةِ اللَّهِ ، وإن قلَّ ، فهو إسرافٌ ، ولم يَقتُروا فيُمسكوا عن طاعةِ اللَّهِ . قال : وما أُمْسِك عن طاعةِ اللَّهِ ، وإن كثُر ، فهو إقتارٌ[٤] .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى إبراهيمُ بنُ نَشِيطٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٩ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٩٤ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٦ ، ٢٧٢٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أنه سُئل عن الإسرافِ ما هو ؟ قال : كلُّ شيءٍ أنفقتَه فى غيرِ طاعةِ اللَّهِ فهو سَرَفٌ[١] .

وقال آخرون : السَرَفُ المجاوزةُ فى النفقةِ الحدَّ ، والإقتارُ التقصيرُ عن الذى لابدَّ منه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٨/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾ . [٢]قال : لا يُجِيعُهم[٢] ، ولا يُعْرِيهم ، ولا يُنْفِقُ نفقةً يقولُ الناسُ : قد أسْرَف[٣] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنَيْسٍ[٤] أبو عبدِ اللَّهِ المخزومىُّ المكىُّ ، قال : سمِعْتُ وُهَيْبَ بنَ الوَرْدِ بنِ أبى[٥] الوَرْدِ مولى بنى مخزومٍ ، قال : لقِى عالمٌ عالـمًا هو فوقَه فى العلمِ ، فقال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، أخْبِرْنى عن هذا البناءِ الذى لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : هو ما سترَك مِن الشمسِ ، وأكَنَّك مِن المطرِ . قال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، فأخْبِرْنى عن هذا الطعامِ الذى نُصِيبُه لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : ما سدَّ الجوعَ ودونَ الشِّبَعِ . قال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، فأخْبِرْنى عن هذا اللِّباسِ الذى لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : ما ستَر عورتَك ، وأدْفَأك[٦] مِن البردِ[٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٦/٨ من طريق ابن نشيط به .

(٢ - ٢) فى ت١ : « قال لا يجمعهم » ، وفى ت٢ : « قالا يجمعهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٧/٨ ، ٩٤/٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٥/٨، ٢٧٢٧ من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٤) فى ص ، ف : « حنيس » ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٧ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ، وينظر تهذيب الكمال ١٦٩/٣١ .

(٦) فى ت١ ، ف : « اتقاك » .

(٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٥٢/٨ من طريق يزيد ، عن وهيب مطولا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ ﴾ الآية . قال : كانوا لا يَلْبَسون ثوبًا للجَمالِ ، ولا يَأْكُلون طعامًا للَذَّةٍ ، ولكن كانوا يُرِيدون مِن اللِّباسِ[(١)] ما يَسْتُرون به عورتَهم ، ويَكْتَنُّون به مِن الحرِّ والقَرِّ ، ويُرِيدون مِن الطعامِ ما يَسُدُّ[(٢)] عنهم الجوعَ ، وقوَّاهم على عبادةِ ربِّهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن يزيدَ بنِ مرةَ الجُعْفىِّ ، قال : العلمُ خيرٌ مِن العملِ ، والحسنةُ بينَ السيِّئتَيْن - يعنى : ﴿ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ - وخيرُ الأعمالِ[(٤)] أوساطُها[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كعبُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خيرُ هذه الأمورِ أوساطُها ، والحسنةُ بينَ السيئتَيْن . فقلتُ لقتادةَ : ما الحسنةُ بينَ السيئتَيْن ؟ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ الآية[(٦)] .

وقال آخرون : الإسرافُ هو أن تَأْكُلَ مالَ غيرِك بغيرِ حقٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سالمُ[(٧)] بنُ سعيدٍ ، عن أبى مَعْدانَ ، قال :

---

(١) فى ص : « الطعام » ، وفى ت١ : « الطعام ما سد الجوع ومن » .

(٢) فى م : « سد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٥ من طريق ابن لهيعة ، عن يزيد بنحوه مختصرًا .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « العمل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٧ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٧ من طريق قتادة به دون آخره ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/٢٠٩ من طريق إسحاق بن سويد ، عن مطرف بنحوه .

(٧) فى ت ٢ : « مسلم » .

كنتُ عندَ عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، فقال : ليس المُسْرِفُ مَن يَأْكُلُ مالَه ، إنما المسرفُ مَن يَأْكُلُ مالَ غيرِه[١] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : الإسرافُ فى[٢] النفقةِ الذى عناه اللَّهُ فى هذا الموضعِ ما جاوَز الحدَّ الذى أباحَه اللَّهُ لعبادِه ، إلى ما فوقَه ، والإقتارُ ما قصَر عما أمَر اللَّهُ به ، والقَوامُ بينَ ذلك .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن المُسْرِفَ والمُقْتِرَ كذلك ، ولو كان الإسرافُ والإقتارُ فى النفقةِ مُرَخَّصًا فيهما ، ما كانا مَذْمومين ، ولا كان المسرفُ ولا المقترُ مذمومًا ؛ لأن ما أذِن اللَّهُ فى فعلِه ، فغيرُ مُسْتَحِقٍّ فاعلُه الذمَّ .

/فإن قال قائلٌ : فهل لذلك مِن حدٍّ معروفٍ تُبَيِّنُه لنا ؟ قيل : نعم ، ذلك مفهومٌ ٣٩/١٩
فى كلِّ شىءٍ مِن المطاعمِ والمشاربِ والملابسِ والصدقةِ وأعمالِ البرِّ وغيرِ ذلك ، نَكْرَهُ تطويلَ الكتابِ بذكرِ كلِّ نوعٍ مِن ذلك مُفَصَّلًا ، غيرَ أن جملةَ ذلك هو ما بيَّنَّا ، وذلك نحوُ أكْلِ آكِلٍ مِن الطعامِ فوقَ الشِّبَعِ ما يُضْعِفُ بدنَه ، ويَنْهَكُ قُواه ، ويَشْغَلُه عن طاعةِ ربِّه ، وأداءِ فرائضِه ، وذلك مِن السَّرفِ ، أو[٣] أنْ يَتْرُكَ الأكلَ ، وله إليه سبيلٌ حتى يُضْعِفَ[٤] جسمَه ، ويَنْهَكَ قُواه ، ويُضْعِفَه عن أداءِ فرائضِ ربِّه ، فذلك مِن الإقتارِ ، وبينَ ذلك القَوامُ ، وعلى هذا النحوِ كلُّ ما جانَس ما ذكَرْنا .

فأمَّا اتخاذُ الثوبِ للجمالِ ؛ يَلْبَسُه عندَ اجتماعِه مع الناسِ ، وحضورِه المحافلَ والجُمَعَ والأعيادَ ، دونَ ثوبِ مِهْنتِه ، أو أكلُه مِن الطعامِ ما قوَّاه على عبادةِ ربِّه ، ما

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٧٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

(٣) فى م : « و » .

(٤) بعده فى م : « ذلك » .

ارْتَفع عما قد يَسُدُّ الجوعَ ، مما هو دونَه مِن الأغذيةِ ، غيرَ أنه لا يُعِينُ البدنَ على القيامِ للَّهِ بالواجبِ معونتَه ، فذلك خارجٌ مِن[(١)] معنى الإسرافِ ، بل ذلك مِن القَوامِ ؛ لأن النبيَّ ﷺ قد أمَر ببعضِ ذلك ، وحضَّ على بعضِه ، كقولِه : « ما على أحدِكم لو اتَّخَذ ثوبين ؛ ثوبًا لمَهنتِه ، وثوبًا لجُمعتِه وعيدِه »[(٢)] . [(٣)] وكقولِه[(٣)] : « إذا أنْعَم اللَّهُ على عبدٍ نعمةً أحَبَّ أن يَرَى أثرَه عليه »[(٤)] . وما أشبَه ذلك مِن الأخبارِ التى قد بيَّناها فى مواضعِها .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . فإنه النفقةُ بالعدلِ والمعروفِ ، على ما قد بيَّنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سليمانَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : الشَّطْرُ مِن أموالِهم[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه :

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٧٨) من حديث عبد الله بن سلام ، وأخرجه ابن ماجه (١٠٩٦) ، وابن خزيمة (١٧٦٥) ، وابن حبان (٢٧٧٧) من حديث عائشة .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ف : « كقوله » ، وفى ت٢ : « لقوله » .

(٤) أخرجه الطيالسى (٢٣٧٥) ، وأحمد ١١/٣١٢ (٦٧٠٨) وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٧ من طريق أبى عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٧ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . النفقةُ بالحقِّ[١] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : القَوامُ أن تُنْفِقوا فى طاعةِ اللَّهِ ، وتُمْسِكوا عن مَحارمِ اللَّهِ[٢] .

[٣]**قال** : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[٣] ، قال : أخبَرنى إبراهيمُ بنُ نَشِيطٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرَةَ ، قال : قلتُ له ، ما القَوامُ ؟ قال : القَوامُ ألَّا تُنْفِقَ فى غيرِ حقٍّ ، ولا تُمْسِكَ عن حقٍّ هو عليك[٤] .

والقَوامُ فى كلامِ العربِ ، بفتحِ القافِ ، هو الشىءُ يكون بينَ الشيئين ، يقال للمرأةِ المعتدلةِ الخَلْقِ : إنها لحَسنةُ القَوامِ فى اعتدالِها . كما قال الحُطَيْئةُ[٥] :

طافَت أُمامةُ بالرُّكْبانِ آونةً ... يا حُسْنَه[٦] مِن قَوامٍ ما[٧] ومُنْتَقَبا[٨]

فأما إذا كُسِرَتْ القافُ فقيل : إنه قِوامُ أهلِه . فإنه يعنى به أنَّ به يَقومُ أمرُهم وشأنُهم . وفيه لغاتٌ/ أُخَرُ ، يقالُ منه : هو قِيامُ أهلِه[٩] وقِيَمُ أهلِه ، وقَيِّمُ[٩] . فى معنى ٤٠/١٩
قِوامِهم . فمعنى الكلامِ : وكان إنفاقُهم بينَ الإسرافِ والإقتارِ قَوامًا مُعتدلًا ، لا

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٩٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٨ (١٥٣٩٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٧ من طريق إبراهيم بن نشيط به .

(٥) ديوانه ص١٢١ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يا حسنها » .

(٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٨) المنتَقَبُ : موضع النقاب - وهو الوجه - وينظر الديوان ص١٢٢ .

(٩ - ٩) فى م : « وقيمهم » .

مجاوزةً عن حدِّ اللَّهِ ، ولا تقصيرًا عمَّا فرَضه اللَّهُ ، ولكن عدْلًا بينَ ذلك على ما أباحه جلَّ ثناؤُه ، وأذِن فيه ورخَّص .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (ولَم يُقْتِرُوا) بضمِّ الياءِ وكسرِ التاءِ ، من : أقتَر يُقْتِرُ[1] .

وقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ بفتحِ الياءِ وضمِّ التاءِ ، من : قَتَر يَقْتُرُ[2] .

وقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ البصرةِ : (ولَمْ يَقْتِرُوا) بفتحِ الياءِ وكسرِ التاءِ ، من : قَتَرَ يَقْتِرُ[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن كلَّ هذه القراءاتِ على اختلافِ ألفاظِها ، لغاتٌ مشهوراتٌ فى العربِ ، وقراءاتٌ مُستفيضاتٌ فى قرأةِ الأمصارِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ والإقتارِ بشواهدِهما فيما مضَى من كتابِنا فى كلامِ العربِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

وفى نصبِ « القَوامِ » **وجهان ؛ أحدُهما** ، ما ذكرتُ ، وهو أن يُجعلَ فى « كان » اسمُ الإنفاقِ بمعنى : وكان إنفاقُهم ما أنفقوا بينَ ذلك قوامًا . أى : عَدْلًا . **والآخرُ** ، أن يُجعلَ « بينَ » هو الاسمُ ، فيكونَ - وإن كانت فى اللفظةِ نصبًا - فى معنَى رفعٍ ، كما يقالُ : كان دونَ هذا لك كافيًا . يعنى به : أقلَّ من هذا كان لك

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٥١٣ .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٥١٤ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق ص ٥١٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٠٦/٤ ، ٤٠٨ ، ٦١٧/٩ ، ١٥٥/١٠ .

كافيًا . فكذلك يكونُ ذلك فى قوله : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾؛ لأن معناه : وكان الوسطُ من ذلك قَوامًا .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يعبُدون مع اللَّهِ إلهًا آخرَ فيُشرِكوه[1] فى عبادتِهم إيَّاه ، ولكنَّهم يُخلِصون له العبادةَ ، ويُفرِدونه بالطاعةِ ، ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلَها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ؛ إما بكفرٍ باللَّهِ بعدَ إسلامِها ، أو زنًى بعدَ إحصانٍ ، أو قتلِ نفسٍ ، فتُقتَلُ بها ، ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ۚ ﴾ فيأتون ما حرَّم اللَّهُ عليهم إتيانَه مِن الفروجِ . ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : ومَن يأتِ هذه الأفعالَ فدعا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ ، وقتَل النفسَ التى حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ ، وزنَى - ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . يقولُ : يَلْقَ مِن عقابِ اللَّهِ عقوبةً ونَكالًا ، كما وصَفه ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، وهو أنه ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ .

ومِن « الأثامِ » قولُ بَلْعَاءَ بنِ قيسٍ الكِنانىِّ[2] :

جزَى اللَّهُ ابنَ عروةَ حيثُ أمسَى عُقُوقًا والعقوقُ له أثامُ

يعنى بالأثامِ العقابَ .

/ وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ قومٍ مِن المشركين ٤١/١٩

(١) فى م : « فيشركون » .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٨١/٢، ونسبه فى اللسان (أ ث م) إلى شافع الليثى .

أرادوا الدخولَ فى الإسلامِ ، ممَّن كان مِنه فى شركِه هذه الذنوبُ ، فخافوا ألَّا ينفَعَهم مع[1] ما سلَف منهم مِن ذلك إسلامٌ ، فاستفتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ ، يُعلِمُهم أن اللَّهَ قابلٌ توبةَ مَن تاب مِنهم .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ناسًا مِن أهلِ الشركِ قتَلوا فأكثَروا ، فأتَوا محمدًا ﷺ ، فقالوا : إن الذى تدعونا إليه لحسنٌ ، لو تُخبِرُنا أنَّ لما عمِلنا كفارةً . فنزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ ﴾ . ونزَلت : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[2] [الزمر: ٥٣- ٥٥] . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ ابنِ عباسٍ سواءً .

حدَّثنا عُبيدُ[3] اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى معاويةَ ، عن أبى عمرٍو الشيبانىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ النبىَّ ﷺ : ما الكبائرُ ؟ قال : « أنْ تَدْعُوَ للَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ ، وأنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أجْلِ أنْ يأكُلَ مَعَكَ ، و[4] أنْ تَزْنِىَ بِحَلِيلَةِ جارِكَ » . وقرأ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ

---

(١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه مسلم (١٢٢) ، وأبو داود (٤٢٧٤) ، والنسائى (٤٠١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٢٨ ، والبيهقى فى الشعب (٧١٣٩) من طريق حجاج به . وأخرجه البخارى (٤٨١٠) ، والحاكم ٢/٤٠٣ من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٧ ، ٧٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى م : « عبد » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « أو » .

ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ومنصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبِيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ الذنبِ أعظمُ ؟ قال : « أنْ تَجْعَلَ للَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلتُ : ثم أىٌّ ؟ قال[2] : « أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أنْ يأكُلَ مَعَكَ » . قلتُ : ثم أىٌّ ؟ قال : « ثُمَّ أنْ تُزَانِىَ حَلِيلَةَ جارِكَ » . فأنزَل اللَّهُ بتصديقِ قولِ النبىِّ [٢/٥٠١ظ] ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ الآية[3] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا علىُّ بنُ قادمٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانىُّ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن أبى ميسرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[4] .

/ **حدَّثنى** عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمليُّ ، قال : ثنا عمِّى يحيى بنُ عيسى ، ٤٢/١٩
عن الأعمشِ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ الذنبِ أكبرُ ؟ ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازىُّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ مُدرِكٍ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦/٦٥٧ ، ٦٥٧ .

(٢) بعده فى ص : « ثم » .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/٧٧، ومن طريقه أبو عوانة ١/٥٥، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٧٣) ، والترمذى عقب حديث (٣١٨٢) ، والبيهقى ٨/١٨، وفى الشعب (٥٣٧٢) من طريق سفيان به . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٥٣٧٠ ، ٥٣٧١) من طريق منصور والأعمش به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩٧١٩) ، وأحمد (٤١٣٤) ، والبخارى (٤٤٧٧) ، ومسلم (٨٦) ، وابن أبى حاتم ٨/٢٧٢٨ (١٥٣٩٧) ، والبيهقى فى الشعب (٥٣٧٠) من طريق منصور به ، وأخرجه الطيالسى (٢٦٢) ، وأحمد ٧/٢٠٢ (٤١٣٢) ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٥/٧٧- وعنه الترمذى (٣١٨٣) من طريق أبى بوائل عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السَّرِيُّ ، يعنى ابنَ إسماعيلَ ، قال : ثنا الشعبيُّ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فاتَّبعتُه ، فجلَس على نَشَزٍ مِن الأرضِ ، وقعَدتُ أسفلَ منه ، ووجهى حِيالَ ركبتيه ، فاغتنَمتُ خلوتَـه ، فقلت : بأبى وأُمى يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ الذنوبِ أكبرُ ؟ قال : « أنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلتُ : ثم مَهْ ؟ قال : « أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ كَرَاهِيَةَ أنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » . قلتُ : ثم مَهْ ؟ قال : « أنْ تُزانِىَ حَلِيلَةَ جارِكَ » . قال : ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ - أو حُدِّثتُ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ - أنّ عبدَ الرحمنِ بنَ أبْزى أمَره أن يسألَ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؛ التى[2] فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] إلى آخرِ الآيةِ . والآيةِ التى فى « الفرقانِ » : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . إلى : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إذا دخَل الرجلُ فى الإسلامِ ، وعلِم شرائعَه وأمرَه[3] ، ثم قتَل مؤمنًا متعمِّدًا فلا توبةَ له . والتى فى « الفرقانِ » ، لما أُنزِلت قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : فقد عدَلنا باللَّهِ ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ ، فما ينفَعُنا الإسلامُ ؟ قال : فنزَلت : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . قال : فمن تاب منهم قُبِل منه[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ - أو قال : حدَّثنى الحكمُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - قال : أمَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبزى ، فقال : سلِ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ما أمرُهما ؛ عن الآيةِ التى فى

---

(١) أخرجه البزار (١٩٤٩) عن أحمد بن إسحاق به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٦ عن المصنف .

(٢) سقط من : ت١ ، ف ، وفى ص ، ت٢ : « اللتين » .

(٣) بعده فى ت١ : « ونهيه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٣٤٥/٧ ، ٣٤٦ .

« الفرقانِ » : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية . والتى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . فسألتُ ابنَ عباسٍ عن ذلك ، فقال : لما أنزَل اللَّهُ التى فى « الفرقانِ » ، قال مشركو أهلِ مكةَ : قد قتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، ودعَونا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ . فقال : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ الآية . فهذه لأولئك ، وأما التى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ الآية . فإن الرجلَ إذا عرَف الإسلامَ ، ثم قتَل مؤمنًا متعمِّدًا ، فجزاؤُه جهنمُ ، فلا توبةَ له . فذكَرتُه لمجاهدٍ ، فقال : إلَّا مَن نَدِم[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ الطائىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ الوَهْبىُّ[2] ، قال : ثنا شيبانُ[3] ، عن منصورِ بنِ المعتمرِ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبزَى : سلِ[4] ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؛ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . إلى : ﴿ مَن تَابَ ﴾ . وعن قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فسألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : أُنزِلت/ هذه الآيةُ فى « الفرقانِ » بمكةَ إلى قولِه : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . ٤٣/١٩
فقال المشركون : فما يغنى عنا الإسلامُ ، وقد عدَلنا باللَّهِ ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، وأتَينا الفواحشَ ؟ قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٤٢/٧ .

(٢) فى ص ، م ، ف : « الذهنى » . وفى ت١ ، ت٢ : « الذهبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٩/١ .

(٣) فى ت١ ، ف : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سأل » .

صَٰلِحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وأما مَن دخَل فى الإسلامِ وعَقَلَه ، ثم قتَل ، فلا توبةَ له[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية . قال : نزَلت فى أهلِ الشركِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أمَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبزَى أن أسأَلَ ابنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . فذكَر نحوَه[٢] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ عميرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، قال : ثنا عيسى ابنُ شعيبِ بنِ ثَوْبانَ ، مولًى لبنى الدِّيلِ من أهلِ المدينةِ ، عن فُلَيحٍ الشَّماسِ ، عن عبيدِ بنِ أبى عبيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : صلَّيتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ العَتَمةَ ، ثم انصرَفتُ ، فإذا امرأةٌ عندَ بابى ، ثم سلَّمتُ ، ففتَحتُ ودخَلتُ ، فبينا أنا فى مسجدى أُصلِّى ، إذ نَقَرتِ البابَ ، فأذِنتُ لها ، فدخَلتْ ، فقالت : إنى جئتُك أسأَلُك عن عملٍ عمِلتُ ؛ هل [٢/٥٠٢و] لى من توبةٍ . فقالت : إنى زنَيتُ وولَدتُ ، فقتَلتُه . فقلتُ : لا ، ولا نُعْمَةَ[٣] العينِ ولا كرامةَ . فقامت وهى تدعو بالحسرةِ وتقولُ : يا حسرتاه ، أَخُلِقَ هذا الحسنُ للنارِ ؟ قال : ثم صليتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الصبحَ من تلك الليلةِ ، ثم جلَسنا نَنتظِرُ الإذنَ عليه ، فأذِن لنا ،

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٦٥) ، ومسلم (١٩/٣٠٢٣) من طريق شيبان به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٤٥/٧ .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « نعمت » .

فدخَلنا ، ثم خرَج مَن كان معى ، وتخلَّفتُ ، فقال : « ما لكَ يا أبا هريرةَ ، أَلكَ حاجةٌ ؟ » . فقلتُ له : يا رسولَ اللَّهِ ، صلَّيتُ معك البارحةَ ، ثم انصرَفتُ ، وقصَصتُ عليه ما قالت المرأةُ ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما قُلْتَ لَهَا ؟ » . قال : قلتُ لها : لا واللَّهِ ولا نُعمةَ[1] العينِ ولا كرامةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «بِئْسَ ما قُلْتَ ، أَمَا كُنْتَ تَقْرأُ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ ؟ » . فقال أبو هريرةَ : فخرَجتُ ، فلم أترُكْ بالمدينةِ حصنًا ولا دارًا إلا وقفتُ عليها ، فقلتُ : إن تكنْ فيكم المرأةُ التى جاءت أبا هريرةَ الليلةَ ، فلْتأتِنى ولْتُبشِرْ . فلما صلَّيتُ مع النبىِّ ﷺ العشاءَ ، فإذا هى عندَ بابى ، فقلتُ : أَبشرِى ، فإنى دخَلتُ على النبىِّ فذكَرتُ له ما قلتِ لى ، وما قلتُ لك ، فقال : « بئسَ ما قلتَ لها ، أما كنتَ تقرأُ هذه الآيةَ ؟ » . فقرَأتُها عليها ، فخرَّت ساجدةً ، فقالت : الحمدُ للَّهِ الذى جعَل لى[2] مَخْرجًا وتوبةً مما عمِلتُ ، إن هذه الجاريةَ وابنَها حُرّانِ لوجهِ اللَّهِ ، وإنى قد تبتُ مما عمِلتُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، قال : اختلَفتُ إلى ابنِ عباسٍ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، فما شىءٌ من القرآنِ إلا سألتُه عنه ، ورسولى يَختلِفُ إلى عائشةَ ، فما سمِعتُه ولا

---

(١) فى م : « نعمت » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٥، والطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ٦/١٣٩ - من طريق إبراهيم بن المنذر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٩ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير : هذا حديثٌ غريب من هذا الوجه ، وفى رجاله من لا يعرف .

سمِعتُ أحدًا من العلماءِ يقولُ : إن اللَّهَ يقولُ لذنبٍ : لا أغفِرُ .

٤٤/١٩ / **وقال آخرون** : هذه الآيةُ منسوخةٌ بالتى فى « النساءِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ ابنُ عبدِ الرحمنِ الحِزامىُّ[(١)] ، عن أبى الزنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، أنه دخَل على أبيه وعندَه رجلٌ من أهلِ العراقِ ، وهو يسألُه عن هذه الآيةِ التى فى « تَبارَكَ ، الفرقان » ، والتى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] . فقال زيدُ ابنُ ثابتٍ : قد عرَفتُ الناسخةَ من المنسوخةِ ، نسَختْها التى فى « النساءِ » بعدَها بستةِ أشهرٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال الضحاكُ بنُ مزاحمٍ : هذه السورةُ بينَها وبينَ « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . ثمانى حججٍ[(٣)] .

وقال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، أنه سأل سعيدَ بنَ جبيرٍ : هل لمن قتَل مؤمنًا متعمدًا توبةٌ ؟ فقال : لا . فقرَأ عليه هذه الآيةَ كلَّها . فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : قرَأتُها على ابنِ عباسٍ كما قرَأتَها علىَّ ، فقال : هذه مكيةٌ ، نسَختْها آيةٌ مدنيةٌ ، التى فى سورةِ « النساءِ »[(٤)] .

---

(١) فى م : « الحرانى » ، وفى ف : « الجراتى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٨٧/٢٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٤٩/٧ ، ٣٥٠ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٥٠/٧ .

(٤) أخرجه البخارى (٤٧٦٢) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٥ إلى ابن المنذر .

وقد أتينا على البيانِ عن الصوابِ من القولِ فى هذه الآيةِ التى فى سورةِ « النساءِ » ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى « الأثامِ » من القولِ قال أهلُ التأويلِ ، إلا أنهم قالوا : ذلك عقابٌ يُعاقِبُ اللَّهُ به مَن أتى هذه الكبائرَ ، بوادٍ فى جهنمَ يُدعى أثامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبى يحدِّثُ عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ الأزديِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٢)] ، قال : الأثامُ وادٍ فى جهنمَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : واديًا فى جهنمَ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٧/٣٥٠ .

(٢) فى تفسير ابن أبى حاتم : « عمر » ، والصواب ما عندنا . ينظر الكنى للبخارى ص٨٥ ، وتهذيب الكمال ٣٣/٦٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٠ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٨ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وزاد فى آخره : من قيح ودم .

عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : واديًا فى جهنمَ فيه الزُّناةُ[١] .

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا شَرْقىٌّ[٢] بنُ قُطامىٌّ ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ الخزاعىِّ ، قال : جئتُ أبا أُمامةَ صُدَىَّ بنَ عجلانَ الباهلىَّ ، فقلتُ : حدِّثْنى حديثًا سمِعتَه مِن رسولِ اللَّه ﷺ . قال : فدعا لى بطعامٍ ، ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أن صخرةً زِنةَ عَشْرِ عَشراواتٍ قُذِف بِها مِنْ شَفِيرِ جهنَّمَ ، ما بلَغتْ قعرَها خمسين خريفًا ، ثم تَنتهِى إلى غَىٍّ وأثامٍ » . قال : قلتُ : وما غىٌّ وأثامٌ ؟ قال : « بِئران فى أسفلِ جهنَّمَ ، يَسيلُ فيهما / صديدُ أهلِ النَّارِ ، وهما ٤٥/١٩
اللذان ذكَر اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] . وقولُه فى « الفرقانِ » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ »[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : الأثامُ الشرُّ . وقال : سيَكْفِيك[٤] ما وراءَ ذلك : ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [٢/٥٠٢ظ] قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : نكالًا . قال : ويقالُ[٥] إنه وادٍ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٠ من طريق الحسين به .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « شرفى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٥/٥٧١ ، ٥٧٢ .

(٤) فى ت٢ : « سنكفيك » .

(٥) فى النسخ : « قال » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

جهنمَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هشيمٍ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ أبى مريمَ ، قال : سمِعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ : إن ما بينَ شفيرِ جهنمَ إلى قعرِها مسيرةَ سبعين خريفًا ، بحجرٍ يهوِى فيها ، أو بصخرةٍ تهوى ، عُظْمُها كعَشْرِ عَشْراواتِ سمانٍ . فقال له رجلٌ : فهل تحتَ ذلك مِن شيءٍ؟ قال : نعم ؛ غيٌّ وأثامٌ[(٢)] .

قولُه : ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ جزمًا ، ﴿ وَيَخْلُدْ ﴾ جزمًا . وقرَأه عاصمٌ : (يُضاعَفُ) رفعًا ، (ويَخْلُدُ) رفعًا ، كلاهما على الابتداءِ ، وأنّ الكلامَ عندَه قد تناهَى عندَ ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ ، ثم ابتدأ قولَه : (يُضَاعَفُ لهُ العَذابُ)[(٣)] .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فيه جزمُ الحرفين كليهما : ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ ، و ﴿ يَخْلُدْ ﴾ ، وذلك أنه تفسيرٌ لـ « الأثامِ » لا فعلٌ له ، ولو كان فعلًا له كان الوجهُ فيه الرفعَ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضوءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ مُوقِدِ

فرفَع « تعشو » ؛ لأنه فعلٌ لقولِه : تأتِهِ . معناه : متى تأتِهِ عاشيًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٠ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٥/٥٧١، ٥٧٢ .

(٣) قرأ ابن كثير : « يضعَّفْ » ، وقرأ ابن عامر : « يُضَعَّفُ » ، « يَخْلُدُ » ، وقرأ أبو بكر : « يضاعَفُ » ، « يخلُدُ » ، وقرأ نافع وحفص وأبو عمرو وحمزة « يضاعَفْ » ، « يخلُدْ » . ينظر حجة القراءات ص٥١٤ .

(٤) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص١٦١ .

وقولُه : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ : ويبقى فيه إلى غيرِ نهايةٍ فى هوانٍ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يَفعَلْ هذه الأفعالَ التى ذكرها جلّ ثناؤُه يَلْقَ أثامًا ، ﴿ إِلَّا مَن/ تَابَ ﴾ . يقولُ : ٤٦/١٩
إلا مَن راجَع طاعةَ اللَّهِ تبارك وتعالى بتركِه ذلك ، وإنابتِه إلى ما يرضاه اللَّهُ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وصدّق بما جاء به محمدٌ نبيُّ اللَّهِ ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَره اللَّهُ مِن الأعمالِ ، وانتهَى عما نهاه اللَّهُ عنه .

قولُه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فأولئك يُبدِّلُهم[1] اللَّهُ بقبائحِ أعمالِهم فى الشركِ ، محاسنَ الأعمالِ فى الإسلامِ ؛ فيُبدِّلُه بالشركِ إيمانًا ، و[2] بقتلِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ قتْلَ أهلِ الشركِ[2] به ، وبالزنى عفّةً وإحصانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : هم المؤمنون كانوا قبلَ إيمانِهم على السيئاتِ ، فرغِب اللَّهُ بهم عن ذلك ، فحوَّلهم إلى الحسناتِ ، وأبدَلهم مكانَ السيئاتِ حسناتٍ[3] .

---

(١) فى م ، ف : « يبدل » .

(٢ - ٢) فى م : « وبقيل أهل الشرك بالله قيل أهل الإيمان » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٨/٢٧٣٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هم الذين يتوبون فيعمَلون بالطاعةِ ، فيبدِّلُ اللَّهُ سيئاتِهم حسناتٍ حينَ يتوبون[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، [2]عن جعفرٍ[2] ، عن سعيدٍ ، قال : نزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ الآية . فى وَحْشِيٍّ وأصحابِه ، قالوا : كيف لنا بالتوبةِ ، وقد عبَدنا الأوثانَ ، وقتَلنا المؤمنين ، ونكَحنا المشركاتِ ؟ فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . فأبدَلهم اللَّهُ بعبادةِ الأوثانِ عبادةَ اللَّهِ ، وأبدَلهم بقتالِهم مع المشركين قتالًا مع المسلمين للمشركين ، وأبدَلهم بنكاحِ المشركاتِ نكاحَ المؤمناتِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : بالشركِ إيمانًا ، وبالقتلِ إمساكًا ، وبالزنى إحصانًا .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يتوبوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٢ عن محمد بن سعد به مقتصرًا على أوله .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٤ من طريق يعقوب به ، وأخرج أوله أيضًا فى تفسيره ٨/٢٧٣١ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ : وهذه الآيةُ مكيةٌ نزَلت بمكةَ ، ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى الشركَ والقتلَ والزنى جميعًا . لمَّا أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : يزعُمُ محمدٌ أن من أشرَك وقتَل وزنَى فله النارُ ، وليس له عندَ اللَّهِ خيرٌ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . مِن المشركين مِن أهلِ مكةَ ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . يقولُ : يبدِّلُ اللَّهُ مكانَ الشركِ والقتلِ والزنى ؛ الإيمانَ باللَّهِ والدخولَ فى الإسلامِ ، وهو التبديلُ فى الدنيا ، وأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، يَعنيهم بذلك ، ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ . يعنى ما كان فى الشركِ ، يقولُ اللَّهُ لهم : ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ [الزمر : ٥٣، ٥٤] . يدْعوهم إلى الإسلامِ ، فهاتان الآيتان مكيتان ،/ والتى فى « النساء » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ [٢/٥٠٣و] مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] الآية . هذه مدنيةٌ ، نزَلت بالمدينةِ ، وبينَها وبينَ التى نزَلت فى « الفرقانِ » ثمانى سنينَ ، وهى مبهمةٌ ليس منها مَخرجٌ[1] . ٤٧/١٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ ﴾ . فقال[2] :

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٦/٩٧ .

(٢) هو لبيد بن ربيعة ، وجاء فى مسائل نافع ص ١٤١، والإتقان ٢/٩٧، والدر المنثور ٤/٣٢٥ فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ هكذا :

بدِّلن بعد النفَشِ الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

وفى تفسير ابن أبى حاتم ، وتفسير ابن كثير ٦/١٣٧ :

بدلن بعد حره خريفا وبعد طول النفس الوجيفا

بُدِّلْنَ بعدَ [1]جِرَّةٍ صَرِيفا[1] وبعدَ طولِ النَّفَسِ الوَجِيفا[2]

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ - ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾. فقال[3] المشركون : ولا واللَّهِ ، ما كان هؤلاء الذين معَ محمدٍ إلا معنا . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . قال : تاب من الشركِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . قال : آمَن بعقابِ اللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . قال : صدَّق ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : يُبدِّلُ اللَّهُ أعمالَهم السيئةَ التى كانت فى[4] الشركِ الأعمالَ[5] الصالحةَ حينَ دخَلوا فى الإيمانِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأولئك يُبدِّلُ اللَّهُ سيئاتِهم فى الدنيا حسناتٍ لهم يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ[6] ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ أبو أنسٍ ، قال : ثنى صالحُ بنُ رُستمَ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : تصيرُ سيئاتُهم حسناتٍ لهم يومَ القيامةِ .

(١ - ١) فى م : « حره خريفا » .

والجرة : ما يفيض به البعير من كرشه فيأكله ثانية . والصريف : صرير ناب البعير ، وكذا ناب الإنسان ، وصرف نابَه وبنابِه : حَرَقَه فسمعت له صوتًا . التاج (ج ر ر ، ص ر ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٣/٨ من طريق جابر به .

(٣) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « هذه » .

(٤) سقط من : ت١، ف . وينظر ص ٥٢١ .

(٥) فى م : « بالأعمال » .

(٦) فى ت٢ : « النصرى » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خازمٍ أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المعرورِ بنِ سويدٍ ، عن أبى ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّى لأعْرِفُ آخِرَ أهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ ، وآخِرَ أهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ » . قال : « يُؤْتَى بِرجُلٍ يَوْمَ القِيامَةِ ، فيُقالُ : نَحُّوا كِبارَ ذُنُوبِه وَسَلُوهُ عن صِغارِها » . قال : « فيُقالُ لهُ : عَمِلْتَ كذا وكذا ، [1] وعَمِلْتَ كذا وكذا [1] » . قال : « فَيَقُولُ : يا رَبِّ لقد عَمِلْتُ أشْياءَ ما أرَاها هاهُنا » . قال : فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدَت نَواجِذُه . قال : « فيُقَالُ له : لك مَكانَ كُلِّ سيِّئةٍ حَسَنَةٌ » [2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى التأويلين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن تأوَّله : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ : أعمالَهم فى الشركِ ، ﴿ حَسَنَٰتٍ ﴾ فى الإسلامِ ؛ بنقلِهم [3] عمّا يَسخَطُه اللَّهُ مِن الأعمالِ إلى ما يَرضَى .

٤٨/١٩ /وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأعمالَ السيئةَ قد كانت مضَت على ما كانت عليه من القُبحِ ، وغيرُ جائزٍ تحويلُ عينٍ قد مضَت بصفةٍ ، إلى خلافِ ما كانت عليه ، إلا بتغييرِها عمَّا كانت عليه من صفَتِها فى حالٍ أُخرى ، فيجِبُ إن فعَل ذلك كذلك ، أن يصيرَ شركُ الكافرِ الذى كان شركًا فى الكفرِ بعينِه إيمانًا يومَ القيامةِ بالإسلامِ ، ومعاصيه كلُّها بأعيانِها طاعةً ، وذلك ما لا يقولُه ذو حجًا .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ٥/١٧٠ (الميمنية) ، ومسلم (١٩٠/٣١٥) ، والترمذى (٢٥٩٦) ، وابن منده فى الإيمان (٨٤٩) من طريق أبى معاوية به . وأخرجه أحمد ٥/١٥٧ (الميمنية) ، ومسلم (١٩٠/٣١٤ ، ٣١٥) ، والترمذى فى الشمائل (٢٢١) ، وابن منده فى الإيمان (٨٤٧ ، ٨٤٨) من طريق الأعمش به .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « ينقلهم » .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ ذا عفوٍ عن ذنوبِ مَن تاب مِن عبادِه وراجَع طاعتَه ، وذا رحمةٍ به أن يعاقِبَه على ذنوبِه بعدَ توبتِه منها .

قولُه : ﴿ وَمَن تَابَ ﴾ . يقولُ : ومن تاب من المشركين ، فآمَن باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَره اللَّهُ فأطاعه ، فإن اللَّهَ فاعلٌ به من إبدالِه سَيِّئَ أعمالِه فى الشركِ بحسَنِها فى الإسلامِ ، مثلَ الذى فعَل مِن ذلك بمن تاب وآمَن وعَمِل صالحًا قبلَ نزولِ هذه الآيةِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ . قال : هذا للمشركين الذين قالوا لما أُنزِلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ما كان هؤلاء إلا معنا . قال : ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فإن لهم مثلَ ما لهؤلاء ، ﴿ فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ ؛ لم تُحظَرِ التوبةُ عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الزورِ » الذى وصَف اللَّهُ هؤلاء القومَ بأنهم لا يَشهَدونه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه الشركُ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٥٠٣ظ] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ . (١قال : الشركُ(٢)١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ (١) . قال : هؤلاء المهاجرون . قال : والزُّورُ قولُهم لآلهتِهم ، وتعظيمُهم إياها(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى به الغِناءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ . قال : لا يَسمَعون الغِناءَ(٤) .

٤٩/١٩ **/وقال آخرون** : هو قولُ الكذبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ . قال : الكذبُ .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) تفسير سفيان ص٢٢٨ عن جابر ، عن الضحاك - والصواب : جويبر - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٧ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٦، ٨/٢٧٣٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٧ معلقًا .

قال أبو جعفر : وأصلُ الزُّورِ تحسينُ الشيءِ ، ووصفُه بخلافِ صفتِه ، حتى يُخيَّلَ إلى مَن يسمَعُه أو يراه أنه بخلافِ ما هو به ، والشركُ قد يَدخُلُ فى ذلك ؛ لأنه مُحسَّنٌ لأهلِه ، حتى قد ظنُّوا أنه حقٌّ ، وهو باطلٌ ، ويدخُلُ فيه الغِناءُ ؛ لأنه أيضًا مما يُحسِّنُه ترجيعُ الصوتِ ، حتى يَستْحليَ سامعُه سماعَه ، والكذبُ أيضًا قد يدخلُ فيه ، لتحسينِ صاحبِه إياه ، حتى يَظنَّ صاحبُه أنه حقٌّ ، فكلُّ ذلك مما يدخُلُ فى معنى الزُّورِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِه أن يقالَ : والذين لا يشهدون شيئًا من الباطلِ ؛ لا شركًا ، ولا غِناءً ، ولا كذبًا ، ولا غيرَه ، وكلَّ ما لزِمه اسمُ الزورِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ فى وصفِه إياهم أنهم لا يشهدون الزورَ ، فلا يَنبغِى أن يُخَصَّ من ذلك شىءٌ إلا بحجةٍ يجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « اللغوِ » الذى ذُكر فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين ، ويُكلِّمونهم به من الأذى . ومرورُهم به كرامًا إعراضُهم عنهم وصفحُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . (١ قال : صَفَحوا ١) .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

والأثر فى تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٩.

[١] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [١] . قال : إذا أُوذُوا مَرُّوا كرامًا . قال : صفَحوا[٢] .

وقال آخرون : بل معناه : وإذا مرُّوا بذكرِ النكاحِ كَنَوا[٣] عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[٤] ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : إذا ذكَروا النكاحَ كَنَوا[٥] عنه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأشيبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : كانوا إذا أتَوا على ذكرِ النكاحِ كَنَوا[٥] عنه[٦] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبى مخزومٍ ، عن سيّارٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : إذا مَرُّوا بالرفَثِ كَنَوا[٧] .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٠٨٩) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى النسخ : « كفوا » . وينظر ما سيأتى .

(٤) بعده فى ت١ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، « كفّوا » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩١/٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٩/٨ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٧) فى م : « كفوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم ٢٧٤٠/٨ من طريق المعتمر ، عن أبيه ، عن سيار .

وقال آخرون : معناه : إذا مَرُّوا بما كان المشركون فيه من الباطلِ مَرُّوا منكِرين له .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٠/١٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : هؤلاء المهاجرون ، واللغوُ ما كانوا فيه من الباطلِ . يعنى المشركين . وقرأ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾[1] [الحج : ٣٠] .

وقال آخرون : عُنِى باللغوِ ههنا المعاصى كلُّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : اللغوُ كلُّه المعاصى[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبرَ عن هؤلاء المؤمنين الذين مدَحهم بأنهم إذا مرُّوا باللغوِ مَرُّوا كرامًا ، واللغوُ فى كلامِ العربِ هو كلُّ كلامٍ أو فعلٍ باطلٍ لا حقيقةَ له ولا أصلَ ، أو ما يُستقبَحُ ؛ فسبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطلِ الذى لا حقيقةَ له ، من اللَّغوِ ، وذكرُ النكاحِ بصريحِ اسمِه مما يُستقبَحُ فى بعضِ الأماكنِ ، فهو من اللغوِ ، وكذلك تعظيمُ المشركين آلهتَهم من الباطلِ الذى لا حقيقةَ لما عظَّموه ، على نحوِ ما عظَّموه ، وسماعُ الغناءِ مما هو [٢/٥٠٤و] مُستقبَحٌ فى أهلِ الدينِ ، فكلُّ ذلك يَدخُلُ فى معنى اللغوِ ، فلا وجهَ إذ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٢٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٢ .

كان كلُّ ذلك يلزَمُه اسمُ اللغوِ ، أن يقالَ : عُنِى به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ . إذ لم يكنْ بخصوصٍ[١] ذلك دلالةٌ من خبرٍ أو عقلٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وإذا مَرُّوا بالباطلِ فسمِعوه أو رأَوه ، مَرُّوا كرامًا . ومرورُهم كرامًا فى بعضِ ذلك بألّا يسمَعوه ، وذلك كالغناءِ ، وفى بعض ذلك بأن يُعرِضوا عنه ويَصفَحوا ؛ وذلك إذا أُوذوا بإسماعِ القبيحِ من القولِ ، وفى بعضِه بأن يَنهَوا عن ذلك ؛ وذلك بأن يرَوا من المنكرِ ما يُغَيَّرُ بالقولِ ، [٢]فيُغيِّروه بالقولِ[٢] ، وفى بعضِه بأن يُضارِبوا عليه بالسيوفِ ؛ وذلك بأن يَروا قومًا يقطَعون الطريقَ على قومٍ ، فيستصرِخُهم المرادُ ذلك منهم ، فيُصرِخونهم ، وكلُّ ذلك مرورُهم كرامًا .

وقد **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : مرَّ ابنُ مسعودٍ بلهوٍ مسرعًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنْ أصْبَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ لكَرِيمًا »[٣] .

وقيل : إن هذه الآيةَ مكيةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ السدىَّ يقولُ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : هى مكيةٌ[٤] .

وإنما عنَى السدىُّ بقولِه هذا - إن شاء اللَّهُ - أن اللَّهَ نسَخ ذلك بأمرِه المؤمنين

---

(١) فى م : « لخصوص » .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٨ ، وابن عساكر ٣٣/١٢٨ من طريق محمد بن مسلم به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

بقتالِ المشركين بقوله : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . وأمَرهم إذا مرُّوا باللَّغوِ الذى هو (١ شركٌ أن يُقاتِلوا أمراءَه ، وإذا مرّوا باللغوِ الذى هو ١) معصيةٌ للَّهِ أن يغيِّروه ، ولم يكونوا أُمِروا بذلك بمكةَ ، وهذا القولُ نظيرُ تأويلِنا الذى تأوّلناه فى ذلك .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ ٥١/١٩ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا ذكَّرهم مُذكِّرٌ بحججِ اللَّهِ ، (٢ لم يكونوا ٢) صُمًّا لا يسمَعون ، وعميًا لا يُبصِرونها ، ولكنهم يِقَاظُ (٣) القلوبِ ، فُهَماءُ العقولِ ، يفهَمون عن اللَّهِ ما يُذكِّرُهم به ، ويفهَمون عنه ما ينبِّهُهم عليه ، فيُوعون مواعظَه آذانًا سمِعتْه ، وقلوبًا وعَتْه (٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ : فلا يسمَعون ، ولا يُبصِرون ، ولا يفقَهون حقًّا (٥) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « يقاظى » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « واعية » .

(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٠ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : لا يفقهون ، ولا يَسمَعون ، ولا يُبصِرون .

حدِّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قلتُ للشعبيِّ : رأيتُ قومًا قد سجَدوا ، ولم أعلَمْ ما سجَدوا منه ، أسجُدُ ؟ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، لم يَدَعُوها إلى غيرِها . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[2] الآية [الأنفال : ٢] .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ أوَ يَخِرُّ الكافرون صُمًّا وعُمْيانًا إذا ذُكِّروا بآياتِ اللَّهِ ، فيُنفَى عن هؤلاءِ ما هو صفةٌ للكفارِ ؟

قيل : نعم ، الكافرُ إذا تُليت عليه آياتُ اللَّهِ خرَّ عليها أصمَّ وأعمى ، وخَرُّه عليها كذلك إقامتُه على الكفرِ ، وذلك نظيرُ قولِ العربِ : سببتُ فلانًا فقام يَبكِى . بمعنى : فظلّ يبكى ، ولا قيامَ هنالك ، ولعله أن يكونَ بكَى قاعدًا ، وكما يقالُ : نهَيتُ فلانًا عن كذا ، فقعَد يَشتُمُنى . ومعنى ذلك : فجعَل يَشتُمُنى ، وظلّ يَشْتُمُنى . ولا قعودَ هنالك ، ولكن ذلك قد جرَى على ألسنِ العربِ ، حتى قد فهِموا معناه . وذكَر

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤١ من طريق ابن عون به .

قال ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١ : يعنى أنه لا يسجد معهم ؛ لأنه لم يتدبر آية السجدة ، فلا ينبغى للمؤمن أن يكون إمعة ، بل يكون على بصيرة من أمره ويقين واضح بيِّن .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

الفرّاءُ[١] أنه سمِع العربَ تقولُ : قعَد يَشتُمُنى . كقولِك : قام يَشتُمُنى ، وأقبَل يشتُمُنى . [٢/٤٠٥ظ] قال : وأنشَد بعضُ بنى عامرٍ :

٥٢/١٩ /لا يُقنِعُ الجاريةَ الخضابُ
ولا الوِشاحانِ ولا الجلبابُ
مِن دونِ أن تلتقِىَ الأوْكابُ[٢]
ويَقعُدَ الأيرُ له لُعابُ .

بمعنى : يصيرُ .

فكذلك قولُه : ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . إنما معناه : لم يَصَمُّوا عليها[٣] ، ولا عَمُوا عنها ، و[٤]لم يَصيروا على بابِ ربِّهم صُمًّا وعمْيانًا . كما قال الراجزُ :

وَيَقْعُدُ الهَنُ[٥] لَهُ لُعابُ

بمعنى : ويَصيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : والذين يَرغَبُون إلى اللَّهِ فى دعائِهم ومسألتِهم بأن يقولوا : ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنا وذُرِّياتِنا ما تَقَرُّ به أعيُنُنا مِن أن تُريَناهم يعمَلون بطاعتِك .

---

(١) فى معانى القرآن ٢/٢٧٤ .

(٢) قال الفراء فى الموضع السابق : يقال لموضع المذاكير : ركب .

(٣) فى م : « عنها » .

(٤) فى ص : « أو » .

(٥) الهن : فرج المرأة ، وهذه لفظة الفراء فى المعانى ، وتقدم أنه الأير - فرج الرجل - وهى رواية اللسان (ر ك ب ، ق ع د) عن الفراء . (تفسير الطبرى ١٧/٣٤)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . يعنون : مَن يعمَلُ لك بالطاعةِ ، فتقَرُّ بهم أعينُنا فى الدنيا والآخرةِ[1] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا حزمٌ ، قال : سمِعتُ كثيرًا سأَل الحسنَ ، قال : يا أبا سعيدٍ ، قولُ اللَّهِ : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . فى الدنيا والآخرةِ ؟ قال : لا ، بل فى الدنيا . قال : وما ذاك ؟ قال : المؤمنُ يرَى زوجتَه وولدَه يطيعون اللَّهَ[2] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا سلمُ[3] بنُ قُتَيبةَ ، قال : ثنا حزمٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قرَأ حَضْرَمىٌّ : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : وإنما قرَّةُ أعينِهم أن يرَوهم يعمَلون بطاعةِ اللَّهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ فيما قرَأنا عليه فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى البر والصلة - كما فى الفتح ٨/٤٩١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٢ ، والبيهقى فى الشعب (٨٦٦٨) من طريق حزم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٢٧١ - عن جرير بن جابر ، عن الحسن . ولعلها جرير ، عن جابر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت١ ، ف : « سالم » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٦/٥١٦ ، ٥١٧ .

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبُدونك فيُحسِنون عبادتَك ، ولا يَجُرُّون الجرائرَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبُدونك ؛ يُحسِنون عبادتَك ، ولا يجرّون علينا الجرائرَ .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يسألون اللَّهَ لأزواجِهم وذرياتِهم أن يهديَهم للإسلامِ . ٥٣/١٩

حدَّثنا محمدُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ ، قال : ثنى أبى ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، قال : جلَسنا إلى المقدادِ بنِ الأسودِ ، فقال : لقد بُعِث رسولُ اللَّه ﷺ على أشدِّ حالةٍ بُعِث عليها نبيٌّ من الأنبياءِ ، فى فترةٍ وجاهليةٍ ، ما يرَون دينًا أفضلَ من عبادةِ الأوثانِ ، فجاء بفرقانٍ فرَق به بينَ الحقِّ والباطلِ ، وفرَّق بين الوالدِ وولدِه ، حتى إنْ كان الرجلُ لَيَرَى ولدَه ووالدَه وأخاه كافرًا ، وقد فتَح اللَّهُ قُفلَ قلبِه بالإسلامِ ، فيعلَمُ أنه إن مات دخَل النارَ ، فلا تَقَرُّ عينُه وهو يعلَمُ أن حبيبَه فى النارِ ، وإنها لَلّتى قال اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الآية .

حدَّثنى ابنُ عونٍ ، قال : ثنى علىُّ بنُ الحسنِ العسقلانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن صفوانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، عن المقدادِ نحوَه[2] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١٤١ عن ابن جريج .

(٢) أخرجه أحمد ٦/٢ ، ٣ (الميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤١ ، والطبرانى ٢٠/٢٥٣ ، ٢٥٤ (٦٠٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/١٧٥ من طريق عبد الله بن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى ابن مردويه .

وقيل : هَبْ لنا قرّةَ أعينٍ . وقد ذكَر الأزواجَ والذُّرِّياتِ وهم جمعٌ ، وقولُه : ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . واحدةٌ ؛ لأن قولَه : ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . مصدرٌ من قولِ القائلِ : قرَّت عينُك قُرَّةً . والمصدرُ لا تكاد العربُ تجمَعُه .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اجعَلْنا أئمةً يَقتَدِى بنا مَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى[(١)] عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عونُ بنُ سلامٍ ، قال : أخبَرنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . يقولُ : أئمةً يُقتَدى بنا .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ : أئمةَ التقوى ، ولأهلِه[(٢)] ، يُقتَدى بنا[(٣)] .

قال ابنُ زيدٍ[(٤)] : كما قال لإبراهيمَ[(٥)] : [٢/٥٠٥و] ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وقال آخرون : بل معناه : واجعَلْنا للمتقين إمامًا نأتمُّ بهم ، ويأتمُّ بنا مَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) بعده فى م : « ابن » .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعلها : « الهدى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٢ (١٥٤٨٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى ابن المنذر .

(٤) كذا فى النسخ ، لم يذكرا الإسناد إلى ابن زيد ، وإسناد ابن زيد دائر معروف .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ ، ف : « إبراهيم » .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . قال : أئمةً نقتدِى بمَن قبلَنا ، ونكونُ أئمةً لمن بعدَنا[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . قال : اجعَلْنا مُؤتمِّين بهم ، مُقتدِين بهم[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : واجعَلْنا للمتقين الذين يتقون معاصيَك ، ويخافون عقابَك ، إمامًا يأتمون بنا فى الخيراتِ . لأنهم إنما سألوا ربَّهم أن يَجعَلَهم للمتقين أئمةً ، ولم/ يسألوه أن يجعَلَ المتقين لهم إمامًا . ٥٤/١٩

وقال : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . ولم يَقُلْ : أئمةً . وقد قالوا : ﴿ وَٱجْعَلْنَا ﴾ . وهم جماعةٌ ؛ لأن « الإمامَ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : أمَّ فلانٌ فلانًا إمامًا . كما يقالُ : قام فلانٌ قيامًا ، وصام يومَ كذا صيامًا . ومَن جمَع الإمامَ أئمةً ، جعَل الإمامَ اسمًا ، كما يقالُ : أصحابُ محمدٍ إمامٌ ، وأئمةٌ للناسِ . فمَن وحَّد قال : يأتمُّ بهم الناسُ . وهذا القولُ الذى قلناه فى ذلك قولُ بعضِ نحويِّى أهلِ الكوفةِ[3] .

وقال بعضُ أهلِ البصرةِ مِن أهلِ العربيةِ : الإمامُ فى قولِه : ﴿ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . جماعةٌ ، كما تقولُ : [4]فإنهم عدوٌّ لك[4] . قال : ويكونُ على الحكايةِ ، كما يقولُ القائلُ - إذا قيل له : مَن أميرُكم ؟ - : هؤلاء أميرُنا . واستشهَد لذلك بقولِ الشاعرِ[5] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٢/٨ من طريق سفيان به نحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٤/٢ .

(٤ - ٤) فى م : « كلهم عدول » ، وينظر ما سيأتى فى ص ٥٩١ .

(٥) الخصائص ١٧٤/٣ ، واللسان (ظ هـ ر) ، ومغنى اللبيب ص١٧٧ ، وشرح شواهد المغنى ٥٦١/٢ .

يا عاذلاتى لا تُرِدنَ[1] مَلامَتى إن العواذلَ لَسْنَ لى بأميرِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفتُ صفتَهم من عبادى - وذلك مِن ابتداءِ قولِه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] . إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا ﴾ الآية - ﴿ يُجْزَوْنَ ﴾ . يقولُ : يُثابون على أفعالِهم هذه التى فعَلوها فى الدنيا ﴿ ٱلْغُرْفَةَ ﴾ . وهى منزلةٌ من منازلِ الجنةِ رفيعةٌ ، ﴿ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : بصبرِهم على هذه الأفعالِ ومقاساةِ شدتِها .

وقولُه : ﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾ . **اختلفت القرأةُ** فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَيُلَقَّوْنَ ﴾ . مضمومةَ الياءِ ، مشدّدةَ القافِ[2] ، بمعنى : وتتلقَّاهم الملائكةُ فيها بالتحيةِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ويَلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَ القراءتين إلىَّ أن أقرأَ بها : (وَيَلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ ؛ لأن العربَ إذا قالت ذلك بالتشديدِ ، قالت : فلانٌ يُتَلَقَّى بالسلامِ وبالخيرِ ، ونحن نَتلقَّاهم بالسلامِ . قرَنته بالباءِ[4] ، وقلّما

---

(١) فى اللسان ، وشرح الشواهد : « تَرُدْن » .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ويعقوب . ينظر النشر ٢/٢٥١ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف وأبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى م : « بالياء » .

تقولُ : فلانٌ يُلَقَّى السلامَ . فكان وجهُ الكلامِ ، لو كان بالتشديدِ ، أن يقالَ : ويُتَلَقَّون فيها بالتحيةِ والسلامِ .

وإنما اخترنا القراءةَ بذلك ، كما تجيزُ : أخذتُ بالخِطامِ ، وأخذتُ الخِطامَ .

وقد بيّنا معنى « التحيةِ » و« السلامِ » فيما مضَى قبلُ [١] بما أغنى [١] عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [٢] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ٥٥/١٩ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : أولئك يُجزَون الغرفةَ بما صبَروا ، خالدين فى الغرفةِ . يعنى أنهم ماكثون فيها ، لابثون إلى غيرِ أمدٍ ، [٣] ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ . يقولُ [٣] : حسُنتْ تلك الغرفةُ قرارًا لهم ، ﴿ وَمُقَامًا ﴾ . يقولُ : وإقامةً .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أُرسِلتَ إليهم : أىَّ شىءٍ يَعُدُّكم ، وأىَّ شىءٍ يصنَعُ بكم ربى ؟ يقالُ منه : عبأتُ به أَعبأُ عَبْئًا ، وعَبأْتُ الطيبَ أعْبَؤُه عَبْئًا [٤] . إذا هيّأتَه . كما قال الشاعرُ [٥] :

كأنَّ بنحرِه وبمَنكِبَيه عَبيرًا بات يَعْبَؤُهُ عروسُ

يقولُ : تُهَيِّئُه وتَعْمَلُه ، تَعبؤُه عَبْئًا وعُبُوءًا . ومنه قولُهم : عَبأتُ الجيشَ . بالتشديدِ والتخفيفِ ، فأنا أُعَبِّئُه : أُهَيِّئُه . والعِبْءُ الثِّقْلُ .

(١ - ١) فى م : « فأغنى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٢٨/١٢ ، ١٢٩ ، ٦٣٤/١٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) هو أبو زبيد الطائى ، ينظر شعره ص٩٩ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : يصنَعُ بكم لولا دعاؤُكم[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي ﴾ . قال : ﴿ يَعْبَؤُا ﴾ : يَفعَلُ[2] .

وقولُه : ﴿ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : لولا عبادةُ مَن يَعبُدُه منكم ، وطاعةُ مَن يُطيعُه منكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، [٢/٥٠٥ظ] عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : لولا إيمانُكم . وأخبَرَ اللَّهُ الكفارَ أنه لا حاجةَ له بهم ؛ إذ لم يَخلُقْهم مؤمنين ، ولو كان له بهم حاجةٌ لحبَّبَ إليهم الإيمانَ كما حبَّبَهُ إلى المؤمنين[3] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/٤٥٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى ابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . قال : لولا دعاؤكم[1] إياه ، لِتعبُدُوه وتُطِيعوه[2] .

/ وقولُه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ ؛ قومِ ٥٦/١٩ رسولِ اللَّهِ ﷺ : فقد كذَّبتم أيها القومُ رسولَكم الذى أُرسِل إليكم ، وخالَفتم أمرَ ربِّكم الذى أمَر بالتمسكِ به ، لو تمسَّكتم به كان يَعبَأُ بكم ربى ، فسوف يكونُ تكذيبُكم رسولَ ربِّكم ، وخلافُكم أمرَ بارئِكم - عذابًا لكم ملازِمًا ؛ قتلًا بالسيوفِ ، وهلاكًا لكم مُفْنِيًا يُلحِقُ بعضَكم بعضًا . كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَلىُّ[3] :

فـفـاجَـأَه بـعـاديـةٍ لِـزامٍ كـما يَتفجَّرُ الحوضُ اللقيفُ

يعنى باللزام الكثيرَ[4] الذى يتبَعُ بعضُه بعضًا ، وباللَّقيفِ : المتساقطَ الحجارةِ المتهدِّمَ . ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، وصدَقهم وعدَه ، وقتَلهم يومَ بدرٍ بأيدى أوليائِه ، وألحق بعضَهم ببعضٍ ، فكان ذلك العذابَ اللزامَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى مولًى لشقيقِ بنِ ثورٍ ، أنه سمِع سلمانَ أبا عبدِ اللَّهِ ، قال : صلَّيتُ مع ابنِ

---

(١) فى مصدرى التخريج : « دعاؤه » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وهو تمام الأثر قبله .

(٣) ديوان الهذليين ١/١٠٢ والرواية فيه :

فلم ير غير عادية لزامًا كما يتهدم الحوض اللقيف

والرواية كما ذكرها المصنف فى مجاز القرآن ٢/٨٢ .

(٤) فى م : « الكبير » .

الزُّبيرِ فسمِعتُه يقرَأُ : (فقد كذَّب الكافرون) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن[(١)] أدهمَ السَّدوسيِّ[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ المجيدِ ، قال : سمِعتُ مسلمَ ابنَ عمارٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرَأُ هذا الحرفَ : (فقد كذَّب الكافرون فسوف يكونُ لزامًا)[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : كذَّب الكافرون أعداءُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : فسوف يَلقَون لزامًا يومَ بدرٍ[(٤)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال أبو[(٥)] عبدِ الرحمنِ : خمسٌ قد مضَين ؛ الدخانُ ، واللِّزامُ ، والبطشةُ ، والقمرُ ، والرومُ[(٦)] .

---

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « بن » . وهو خطأ . وأدهم السدوسي هو أدهم بن طريف أبو بشر مولى شقيق ابن ثور ، ترجمته في الجرح والتعديل ٣٤٨/٢ ، والثقات ٨٨/٦ ، يروى عن سلمان أبي عبد الله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٦/٨ (١٥٥١٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٥) سقط من النسخ ، وهو خطأ . هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن .

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٦٧، ٤٨٢٥) ، ومسلم (٢٧٩٨/٤٠ ، ٤١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٨٢/٥- ومن طريقه الطبراني (٩٠٤٩) ، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤) من طريق مسلم أبي الضحى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى سعيد بن =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتَادةَ قولَه : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال أبَيُّ بنُ كعبٍ : هو القتلُ يومَ بدرٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : اللِّزامُ يومُ بدرٍ .

/**حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ٥٧/١٩
﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : يومُ بدرٍ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن منصورٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : اللِّزامُ القتلُ يومَ بدرٍ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ : الكفارُ كذَّبوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ، ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾. وهو يومُ بدرٍ (٣) .

= منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٦/٨ من طريق أبى معاذ به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قد مضَى اللِّزامُ ، كان اللزامُ يومَ بدرٍ ، أسَروا سبعين وقتَلوا سبعين[١] .

وقال آخرون : معنى اللِّزامِ القتالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : فسوف يكونُ قتالًا ؛ اللِّزامُ القتالُ[٢] .

وقال آخرون : اللِّزامُ الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : موتًا[٣] .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[٤] : معنى ذلك : فسوف يكونُ جزاءً يَلْزَمُ كلَّ عاملٍ ما عمِل مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ فى ذلك[٥] .

وللنصبِ [٢/٥٠٦و] فى « اللزامِ » وجهٌ آخرُ غيرُ الذى قلناه ، وهو أن يكونَ فى قولِه : ﴿ يَكُونُ ﴾ . مجهولٌ ، ثم يُنصَبُ اللزامُ على الخبرِ ، كما قيل[٦] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/١٠٠ ، وتقدم فى ١٦/٢٠٨ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٨٢ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١٦/٢٠٨، ٢٠٩ .

(٦) تقدم فى ٥/١٠٧ .

* إذا كان طَعْنًا بَيْنَهم وقِتالا *

وقد كان بعضُ مَن لا علمَ له بأقوالِ أهلِ العلمِ يقولُ فى تأويلِ ذلك : قل ما يَعبَأُ بكم ربى لولا دُعاؤُكم ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ . وهذا قولٌ لا معنى للتشاغلِ به ؛ لخروجِه عن أقوالِ أهلِ العلمِ مِن أهلِ التأويلِ .

آخرُ سورةِ « الفرقانِ » والحمدُ للَّهِ وحدَه